الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمّد بوضياف . المسيلة

كلّية الآدب و اللّـــغات

قسم اللّغــة و الأدب العربي

الرّقم التسلسلي.....

رقم التّسجيل ط1: 1535107735

رقم التّسجيل ط2: 1533112378

مذكّرة مُقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

تداولية الأفعال الكلامية في سورة يوسف

إعداد الطّالبتين:

- خير الدّين كودري
- الهواري حاجي

اسم و لقب الأستاذ	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
د/ هشام مداقين	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ حورية زلاقي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مُشرفا و مُقرّرا
د/ نسيمة بغدادي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مناقشا

السّنة الجامعية: 2019- 2020

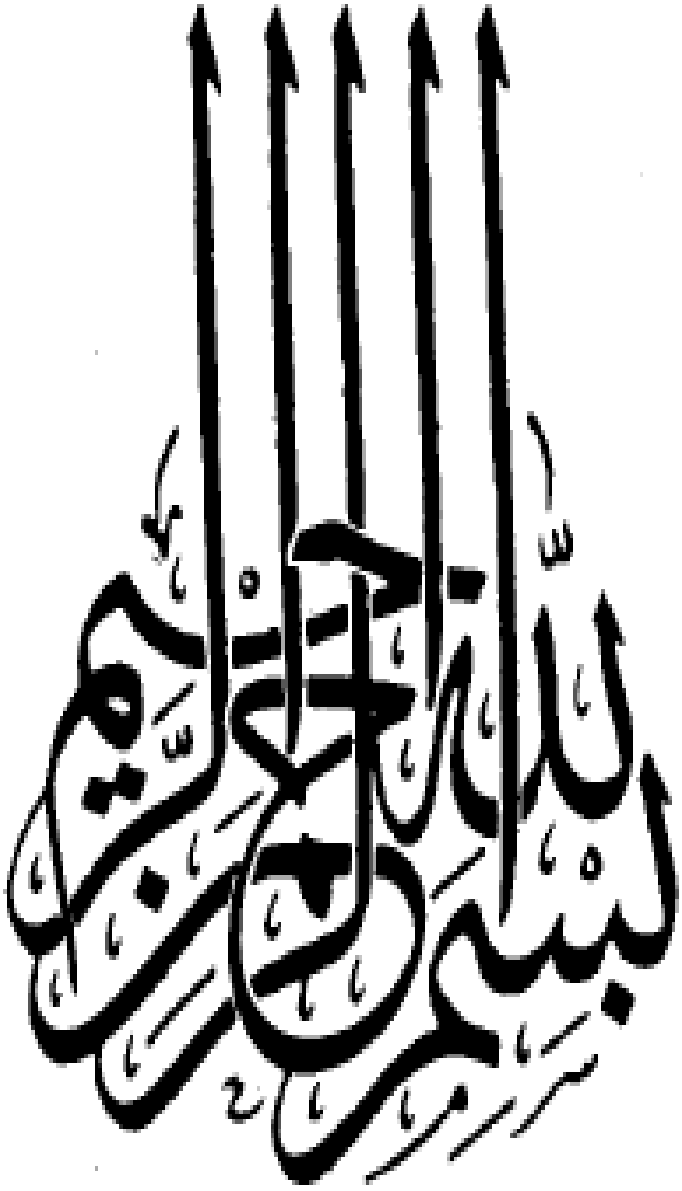
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:

"" إنّ أشكر النّاس للّه عزّ وجلّ أشكرُهم للنّاس""

وبهذا نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة

" حورية زلاقي" على مجهوداتها ونصائحها وعلى صبرها معنا

لإنجاز هذه المذّكرة.

كما نتقدّم بجزيل الشّكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدّمونه من ملاحظات وتوجيهات والّتي لن تزيد هذا العمل إلّا اتقانا وجمالا.

ونشكر كلّ أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف – المسيلة.

على دعمهم وتشجيعهم لنا، دون أن ننسى من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

اهداء

إلى من علّماني معنى الجد والاجتهاد.. إلى أستاذتي بوضياف ربيعة ومسيلي خيرة

إلى الوالد رحمه الله كودري لعوفي والأم بوصبع زينب

إلى العائلة الكريمة

إلى أساتذتي بمتوسطّة الطيب العقبي وثانوية جودي أحمد

إلى أصدقائي: محمد، علي، بومدين، الخير، نصر الدّين، تقي الدّين، عامر، أشرف، يويف، أسامة، وبلقاسم.

إلى زميلاتي: راوية، دلال، أمال، أمّ السعد، رانية، وهدى.

إلى الأسرة الجامعية وبالأخص كلية الأدب واللغات بجامعة المسيلة.

إلى أسرة الإقامة الجامعية: نويوات موسى الأحمدي.

إلى كلّ من ساندني في إنجاز هذا العمل.

إلى أستاذتي بجامعة محمد بوضياف– المسيلة: منديل نوال، وبوخلط

إهداء :

إلى كلّ من علمني حرفا....

شكرا.

إلى كلّ من كان سببا من قريب أو بعيد

في مساعدتي على إنهاء دراستي

ماديا ومعنويا.... شكرا

الطالب: الهواري حاجي

مقدمة:

جُبل الانسان على التواصل مع غيره من البشر، سواء من قريب أو من بعيد، لتلبية أغراضه واحتياجاته اليومية.

وكيفما كان هذا التواصل مكتوبا أو منطوقا، يجب أن يخضع لضوابط تبليغية، يتحمّل المرسِل مسؤولية إفهام المرسَل إليه، أو على الأقل محاولة الإلمام بما يريده بكلّ الطرق التبليغية، وهي في مجملها تندرج تحت اللّغة وعلاماتها.

ولذلك اهتمّت عدّة دراسات وأبحاث باللّغة على نحو متفاوت فيما قدمته الدّراسات البنيوية خاصة على يد أبرز باحثيها فرديناند دي سوسير، حيث اقتصرت هذه الأبحاث في مجملها على دراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، دون مراعاة ظروف ومقامات وسياق الكلام، وغالبا ما اختصّت بعلاقة اللّفظ بالمعنى في حدوده الضّيقة.

كما برزت عدّة دراسات أخرى كالتوليدية والتوزيعية إلّا أنّها لم ترق إلى المستوى المطلوب في محاكاة اللّغة، إلى أن ظهرت المقاربة التداولية الّتي تدرس اللّغة في سياقها التواصلي، وارتباطاتها المقامية، وعلاقاتها الاجتماعية والمنطقية الّتي تضبط محاوراتها، محدّدة بذلك مقاصد المتكلّمين.

وباختلاف هذه السياقات والعلاقات يختلف ما يفعله المتكلّمون باللّغة من تبليغ وتأثير وإنجاز الأفعال الكلامية.

والفعل الكلامي هو كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، انجازي، تأثيري، وأهم ما حاولنا أن نركّز عليه في هذه الدّراسة هو تطويع نظرية الأفعال الكلامية لتحليل نص قرآني، واخترنا سورة نبي الله يوسف أنموذجا، لما فيها من تعدّد وتنوّع لصيغ الأفعال الكلامية و خصوصيتها الّتي تجسّد المحن الّتي تعرّض لها في سيرته.

وقد قمنا في دراستنا هذه بتقسيم القصّة إلى وحدات ومواضيع كبرى، وحدّدنا هذه الوحدات بأفعال رئيسة وأفعال داعمة، مهتدين إلى طريقة تحليل ثابتة، استرشدنا فيها بمجموعة مراجع منها:

- في ظلال القرآن للسيّد قطب.
- التحرير والتنوير لمحمد الطّاهر بن عاشور.
- مذكّرة تخرّج بعنوان حجاجية الأفعال الكلامية في سورة فصّلت.

وقد كان عنوان مذكّرتنا" تداولية الأفعال الكلامية في سورة يوسف" محاولين الإجابة عن عدّة تساؤلات:

- ما حقيقة الأفعال الكلامية؟ وما دورها في التواصل؟
- كيف نتكلّم بشيء ونحن نريد شيئا آخر؟
- كيف نهتدي إلى المعنى الضمني المقصود لفعل كلامي انطلاقا من معناه الحرفي المباشر؟
- هل يكفي الفعل الصريح والمباشر للوصول إلى المعنى أم تلزم أفعال داعمة في بعض الحالات؟

وكلّ هاته التساؤلات تندرج تحت اشكالية رئيسة واحدة مفادها: ما هي الأفعال الكلامية؟ وما أبعادها الدّلالية التداولية في النّص المدروس؟

ومن بين الأسباب الّتي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي: الرّغبة في تتبّع الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وكشف معانيها المضمرة في النّص القرآني.

وتهدف دراستنا هذه إلى معرفة مختلف المقاصد القرآنية الناتجة عن الأفعال الكلامية في سورة يوسف.

وقد اعتمدنا على خطّة تساعدنا على تحقيق الأهداف المنشودة، حيث قسّمنا العمل إلى قسمين:

قسم نظري: وفيه: مفهوم التداولية ونشأتها، إضافة إلى أبرز المفاهيم الّتي تتضمّنها، وكذلك تطرّقنا إلى علاقة التداولية مع بعض العلوم الأخرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى تناولنا أفعال الكلام مفهومها، ومراحل تطوّرها وتنقيحها من أوستين إلى سورل.

قسم تطبيقي وفيه: قدّمنا تعريفا بالسّورة، وأسباب نزولها، وأهم أغراضها، ثمّ قمنا بالتحليل التداولي للمقاطع الّتي قمنا سابقا بتقسيمها، وفيه تناولنا تحليل الأفعال الكلامية وبنيتها.

من خلال بعض كتب التفاسير قمنا بتقسيم السّورة إلى عدّة وحدات مرتبطة بسيرة سيّدنا يوسف عليه السلام.

فقسمنا السّورة إلى خمس محطات تطرّقنا فيها إلى ما يلي:

- تحديد السياق العام للآيات(من خلال أسباب النزول).
- تحديد السّياق المقامي التبليغي عن طريق توضيح الشخصيات والأماكن والأزمنة الّتي دارت فيها الأحداث.
- الفعل الدّلالي ويتمثّل في الدّلالة التامّة للآيات.
- الفعل الإنجازي الّذي يتحدّد من خلاله نوعية الفعل الكلامي(استفهام، أمر، نهي،... إلخ).

كان مسك الختام حوصلة تتضمّن أهم النتائج المتحصّل عليها.

واعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع كثيرة أهمّها: تفسير التحرير والتنوير لمحمّد الطاهر بن عاشور، وتفسير القرآن لابن كثير، كتاب اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم لخليفة بوجادي، وكتاب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم وغيرها.

وانتهجنا المنهج الوصفي القائم على التحليل والتفسير في دراستنا هذه.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات والمشاكل في إنجاز هذا العمل منها: عدم القدرة على التواصل مع الزميل في العمل، والأستاذ المشرف نظرا لبعد المسافة، والظروف المعاشة في ظلّ الحجر الصحّي الّذي فرضه انتشار فيروس كوفيد- 19 وغلق الجامعة.

وفي الأخير نشكر الله عزّ وجلّ الّذي وفّقنا لاتمام هذا العمل، كما لا ننسى الفضل الكبير للأستاذة المشرفة" حورية زلاقي" على كلّ المجهودات الّتي بذلتها معنا من خلال نصائحها وتوجيهاتها القيّمة.

الفصل الأوّل:

مفاهيم أساسية في تداولية الخطاب ونظرية الأفعال الكلامية

I. التّداولية:

1. تعريف التّداولية:

1.1. لغة:

1.1.1. في المعاجم اللغوية:

يقول **ابن منظور**:" تداولنا الأمر، أخذناه بالدّول وقالوا: دواليك أي المداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرّة وهذه مرّة"[1].

يقول **حنّا غالب**:" وناوبه وداوله وغايره: ويقال: تناوبوا على الأمر وتداولوه".[2]

ويقول **ابن فارس**:" الدّال والواو واللّام أصلان أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان والآخر على ضعف واسترخاء، فأمّا الأوّل فقال أهل اللّغة اندال القوم إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشّيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض".[3]

يرى **الفيروز أبادي**" أنّ لفظ تداولوه، أخذوه بالدّول ودواليك، أي مداولة على الأمر أو تداول بعد تداولٍ".[4]

---

[1]: أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مجلد 11، دار صادر بيروت، ص252

[2]: حنا غالب: كنز اللغة العربية موسوعة المترادفات والاضداد والتعابير، فهرس الألفاظ، مكتبة ناشرون، ص 4

[3]: أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، المجلد 2، ص 314

[4]: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أبو الفداء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة الكويت الجزائر، ص 1014

معجم النّفائس فالتّداول من قولنا:" أدل الشّيء، إدالة جعله متداولا، ولا أدلّ الله بني فلان من عدوّهم، نصرهم وغلبهم عليه ونزع الدّولة منه وحوّلها إليهم وداول الله الأيام بين النّاس أي صرفها لهؤلاء تارة وهؤلاء أخرى"[1]

ويقول **خليفة بوجادي:**" وقد اكتسب مفهوم التّحوّل والتّناقل من الصّيغة الصّرفية(تفاعل) الدّالة على تعدّد حال الشّيء كما ينتقل المال من هذا إلى ذاك، أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء...".[2]

- **2.1.1. التّداولية في القرآن:**

قال الله تعالى:﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(188)** ﴾[3]

يقول **ابن كثير**: "هذا في رجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بيّنة، فيجحد المال ويخاصم إلى الحكّام، وهو يعرف أنّ الحقّ عليه، وهو يعلم أنّه آثم آكل للحرام".[4]

قال تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾**﴾[5]

يقول **ابن كثير** في تفسير قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين النّاس،(أي نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من حكمة".[6]

---

[1]: جماعة من المختصين: معجم النفائس الوسيط، إشراف أحمد أبو حماقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص 402

[2]: ينظر: خليفة بوجادي: في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة، ص 146-147

[3]: البقرة: 188

[4]: ابن كثير: تفسر القرآن العظيم، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ج1، 1422هـ/ 2002م، ص210

[5]: آل عمران: 140

[6]: أبو عبد الله محمد الانصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد العليم البردوني، 1963م، الجزء 18، ص 19

قال تعالى:﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(7)** ﴾[1]

" معنى الآية فعلنا ذلك في هذا النّبي كي لا تقسمه الرّؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم دون الفقراء والضّعفاء".[2]

- **2.1. اصطلاحا**

- **1.2.1. عند الغرب:**

إنّ تقديم تعريف للتّداولية يُلّم بجميع جوانبها ويشملها أمر من الصّعوبة بمكان ذلك أنّها مبحث لساني ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة.

إنّ لكلّ مبدأ من مبادئ التّداولية مصدر انبثق منه كما أنّها تتداخل مع كثير من العلوم ممّا جعل كلّ باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصّصه".[3]

أقدم تعريف جاء به **تشارلز موريس** C, Mouris سنة 1938م وهي في نظره:" تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها".[4]

أمّا **جاك موشلار** و**آن بول** فقد ربطا مفهوم التّداولية بالمجال اللّساني ففي القاموس الموسوعي للتّداولية تعرّف بأنّها: " دراسة الاستعمال اللّغوي المقابلة لدراسة النّظام اللّساني الّذي يعدّ من اهتمام اللّسانيات بصفة خاصّة".[5]

---

[1]: الحشر: 07

[2]: آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية ، شهادة مكملة لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة منتوري– قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2010/ 2011م، ص 18

[3]: خديجة بوخشة: محاضرات في اللّسانيات التّداولية مستوى ثالثة L M D ، ص11

[4]: فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986م، ص 8

[5]: خديجة بوخشّة: المرجع السابق، ص15

يـربط **مونغونـو** Maigueneau الدّراسـة التّداوليـة بالسّـياق فهـو يـرى أنّ :" المكـوّن التّداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها".[1]

يقـول **فرانسـيس جـاك:**" تتطـرّق التّداوليـة إلـى اللّغـة كظـاهرة خطابيـة وتواصـلية واجتماعية".[2]

عرّفها الباحث **جيلالـي دلاش** بكونها:" تخصّص لساني يدرس كيفية استخدام النّاس للأدلّة اللّغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث".[3]

ويعرّفهـا **جـورج يـول** بقولـه:" أمّـا التّداوليـة فهـي دراسـة العلاقـات بـين الصّـيغ اللّغويـة ومستخدمي هذه الصّيغ".[4] ويعرّفها أيضا بقوله:" التّداولية هي دراسة المعنى الّذي يقصده المتكلّم".[5]

ويـرى **منغونـو** أنّ التّداوليـة تـدرس:" الطّريقـة الّتـي يستخرج بهـا المخاطـب مقترحـات ضمنية من خلال ما يقال له داخل سياق مفرد وخاصّة عندما تكون العبارة مخصّصة لإطلاق استدلال ما".[6]

2.2.1. عند العرب:

يعرّف **طه عبد الرّحمن** التّداولية في قوله:" التّداول عندنا متى تعلّق بالممارسة التّراثية، هو وصف لكلّ ما كان مظهرا من مظاهر التّواصل والتّفاعل بين صانعي التّراث من عامّة النّاس وخاصّتهم، كما أنّ المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكلّ ما كان نطاقا

[1]: دومينيك منغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، ط1، 2005/ 2006م، ص 98

[2]: فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، 1986م، ص 8

[3]: مدخل إلى اللّسانيات: ترجمة: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص 1

[4]: جورج يول: التّداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص20

[5]: المرجع نفسه: ص 19

[6]: خديجة بوخشبة: محاضرات في اللّسانيات التّداولية، ص 16

مكانيا وزمانيا لحصول التّواصل والتّفاعل فالمقصود ب (مجال التّداولية) في التّجربة التّراثية هو إذن محلّ التّواصل والتّفاعل بين صانعي التّراث".[1]

يقرّ **محمود أحمد نحلة:**" بأنّ التّداولية فرع من فروع علم اللّغة الّذي يسعى فيه المستمع إلى الكشف عن مضمون كلمات المتكلّم فيؤوّلها ويستنبط معانيها".[2]

يقول **طه عبد الرّحمن:**" وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح التّداوليات مقابلا للمصطلح براغماتيقا لأنّه يوفي المطلوب حقّه باعتبار دلالته على معنيين: الاستعمال والتّفاعل معا".[3]

يقول **طه عبد الرّحمن** في توصيفه للفعل تداول:" تداول النّاس كذا بينهم يفيد معنى تناقله النّاس وأداروه بينهم، ومن المعروف أيضا: أنّ مفهوم النّقل والدّوران مستعملان في نطاق اللّغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التّجربة المحسوسة، فيقول نقل الكلام عن قائله بمعنى رواه عنه، ويقال: دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنّقل والدّوران يدلّان في استخدامهما اللّغوي على معنى التّواصل وفي استخدامهما التّجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين فيكون التّداول جامعا بين اثنين هما: التّواصل والتّفاعل، فمقتضى التّداول إذن : أن يكون القول موصولا بالفعل"[4].

[1]: طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ص 244

[2]: ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 12

[3]: طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص27

[4]: نفسه: ص 245

2. التداولية نشأتها، أبرز مفاهيمها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

1.2. نشأة التّداولية:[1]

نشأت لفلسفة التّحليلية في العقد الثّاني من القرن العشرين في (فيينا) بالنّمسا على يد الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجه**(1848/ 1925م) في كتابه أسس علم الحاسوب.

من أهم التّحليلات اللّغوية الّتي أجراها فريجه على العبارات اللّغوية وعلى القضايا، تمييزه بين مقولتين ل**غويتين** تتباينان مفهوميا ووظيفيا وهما اسم العلو والاسم المحمول وهما عمادة القضية الحملية.

والقضية الحملية هي الّتي تتكوّن من طرفين: اسم علم، ومحمول يسند إلى اسم العلم. والقضية غير الحملية أو (العقلانية) هي الّتي تتكوّن من علاقات أخرى خارجية عن الإطار الحملي.

بيّن **فريجه** أنّ المحمول يقوم بوظيفة التّصوّر أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، أمّا اسم العلم فإنّه يشير إلى شيء فرد معيّن وهو عاجز تماما عن استخدامه كمحمول، بل إنّ اسم المحمول يتميّز عن اسم العلم بميزتين على الأقل:

- أنّ الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي إشارته إلى شيء فردي معيّن بينما الوظيفة الأساسية للمحمول هي دلالته على تصوّر أي على مجموعة الخصائص الّتي تُسند إلى اسم العلم أو بعضها، فالعَلَم يؤدّي معنى تاما مستقلا من دون حاجة إلى لفظ آخر ليتم معناه، والمحمول يحتاج إلى اسم العلم ليعطيه معنى.
- أنّ ألفاظ التّسوير (كلّ- بعض...) ليس لها معنى حقيقي إذا دخلت على عَلَم بل قد تفسد معناه، وإذا دخلت على محمول أفادت معنى جديدا، ذلك أنّ العلَم لا تجري عليه أسوار الكلّية أو التّبعيض. في الحديث عن محمّد مثلا: لا نقول كلّ محمّد أو

[1]: طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 18 /19

بعض محمّد(على الحقيقة) فالعَلَم لا يقبل التّبعيض، بينما المحمول يظلّ ذا معنى ولو دخلت عليه الأسوار فنقول مثلا: كلّ متعلّم، كلّ موظّف، بعض النّاس.[1]

لقد اقتفى الفيلسوف النّمساوي **لود فيغ فيتنشتاين**(1951/1889م) أثر **فريجه** فانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية وأسّس اتّجاها فلسفيا جديدا سمّاه فلسفة اللّغة العادية وقِوامها الحديث عن طبيعة اللّغة وطبيعة المعنى في كلام الرّجل(الإنسان) العادي، أهمّ ما يميّز فلسفة **فيتنشتاين** التّحليلية بحثه في المعنى وذهابه إلى أنّ المعنى ليس ثابتا ولا محدّدا، ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصّارم.

وعليه فإنّ الفلسفة التّحليلية قد حدّدت مهمّة واضحة منذ تأسيسها ألا وهي إعادة صياغة الاشكاليات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي، فأدارت ظهرها منذئذ للمنهج الّذي اتّبعته الفلسفة الكلاسيكية (الميتافيزيقية والطّبيعية)، ويتمثّل ذلك الأساس العلمي في اللّغة، ومن هنا راحت تُبْدي وتعيد في الإلحاح على أنّ أولى مهامه الفلسفة هي البحث في اللّغة وتوضيحها، وقد اعتبر فلاسفة التّحليل هذا المبدأ المنهجي علامة قوّة منهجهم وحقّانيته، ولذلك يعتبر هذا المذهب الفلسفي ردّة فعل قوية على الفكر الفلسفي القديم برمّته.

ومن أهمّ ما أنكرته الفلسفة التّحليلية على ذلك الفكر الفلسي أنّه لم يلتفت إلى ردم هذه الهوّة والتّكفير عن هذا الذّنب باتّخاذ اللّغة موضوعا للدّراسة باعتبارها أولى الأولويات في أيّ مشروع فلسفي يتوخّى فهم الكون ومشكلاته فَهْمًا صحيحا.[2]

ومهما يكن من الأمر فإنّ فلاسفة التّحليل رأوا أنّ الأداة المعرفية الضرورية لتحقيق ذلك الهدف هي اللّغة، وأنّه لا سبيل إلى تجاوزها من أجل فهم علاقاتنا بالعالم وبالكائنات البشرية إذ أنّ جميع الحالات الموضوعية لشؤوننا وجميع العلاقات الذّاتية مع الأفراد والمجتمع ومع تاريخ الجنس البشري قائم على أساس لغوي إن أراد أن يكون له معنى، فالطّابع اللّغوي

[1]: مسعود صحراوي: التّداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، ص 18- 24

[2]: نفسه: ص 20

مرتبط دائما وأبدا بالفهم ما دام المعنى الّذي تنقله لنا اللّغة لا يصير ملموسا إلّا على هذا النّحو فالوجود الّذي يمكن أن يكون مفهوما أوّلا هو اللّغة وقد تأثّر بالتّجديد الفلسفي الّذي جاء به فريجه عدد من الفلاسفة منهم: **هوسرل** و**كارناب** و**فيتغنتشاين** و**أوستن** و**سيرل** وغيرهم. وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مُسَلَّمَة عامّة مشتركة مفادها أنّ فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأوّل على اللّغة فهي الّتي تعبّر له عن هذا الفهم.

وقد انقسمت الفلسفة التّحليلية إلى ثلاث فروع واتّجاهات كبرى هي:

- الوضعانية المنطقية بزعامة رودولن كارناب.
- الظّاهراتية اللّغوية بزعامة ادموند هوسرل.
- فلسفة اللّغة العادية بزعامة فيتغنشتاين.

وهذا الفرع الأخير أعني فلسفة اللّغة العادية هو الّذي نشأت بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية، ألّا أنّ هذه التّيارات الثلاثة ليست كلّها ذات منهج وظيفي تداولي في دراسة اللّغة، فقد خرج التّياران الأوّل والثّاني عن التّداولية بسبب اهتمام الأوّل باللّغات الصّورية المصطنعة واتّخاذها بديلا عن اللّغات الطّبيعية فالوضعانية المنطقية بسلوكها هذا المسلك تقصي القدرات التّواصلية العجيبة الّتي تمتلكها اللّغات الطّبيعية، بل تستبعد تلك اللّغات وتقصيها تماما من نشاطها العلمي الدّراسي، وتهتمّ ببناء لغات بديلة مقصورة على مجال تواصلي في غاية المحدودية والرّسمية والتّخصّص العلمي الضّيق المحدود بينما لا تظهر القدرات التّواصلية الحقيقية للّغات الطّبيعية إلا في استعمالها العادي أي من قبيل المتكلّمين العاديين في الحياة الطّبيعية العادية.

أمّا الظّاهراتية اللّغوية فيؤخذ عليها أنّها انغمست في البحث في أطر فكرية أعمّ من الكينونة اللّغوية إذ راحت تتساءل عن قطب الأساس– وهو بداية الحديث اللّساني في أعماق الوجدان وهو الّذي يسمّيه سوسير المرحلة السّديمية والّتي هي مرحلة ذهنية ما قبل وجودية

فهي في غاية التّجريد ولا علاقة لها بالاستعمال اللّغوي ولا بظروف استخدام اللّغة ولا بأحوال أطراف الحوار، ولا بملابسات التّواصل ولا بأغراض المتكلّمين.[1]

ومن هنا فإنّ المنظور الظّاهراتي كسابقه لا يواجه المشكلة الّتي نحن بصددها، ولا يتبنّى البعد الاستعمالي العادي للّغات الطّبيعية كمبدأ أساسي ومن ثمّ فهو اتّجاه غير تداولي ولكن هذا الموقف النّقدي ينبغي أن لا ينسينا أنّ الفلسفة الظّاهراتية قد جاءت بمبدأ إجرائي جدّ مفيد في اللّسانيات التّداولية، وهو مبدأ القصدية الّذي استثمره الفيلسوف **أوستن** في دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية وقام تلميذه **سورل** بنفس الصّنيع حينما اتّخذه معيارا أساسيا لتصنيف القوى المتضمّنة في القول.

فلم يبق إذن ضمن الاهتمامات التّداولية من تلك التّيارات الثّلاث إلّا تيّار واحد هو تيّار فلسفة اللّغة العادية الّذي أسّسه الفيلسوف **لود فيغ فيتغنشتاين** والمادّة الأساسية للفلسفة عند **فيتغنشتاين** هي اللّغة فكان يرى أنّ جميع مشكلات الفلسفة تحلّ باللّغة، فاللّغة هي المفتاح السّحري الّذي يفتح مغاليق الفلسفة بل كان يعتقد أن الخلافات والتّناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للّغة أو اهمالهم لها، وراح يطوّر فلسفته الجديدة الّتي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللّغة فالاستعمال هو الّذي يكسب تعليم اللّغة واستخدامها، ولكن تراث **فيتغنشتاين** لم يكسب مكانته الحقيقية إلّا بعدما تبنّاه فلاسفة مدرسة اوكسفورد ولا سيما **أوستن**، وقد بدا أثر **فيتغنشتاين** واضحا في كتابه عندما يكون القول هو الفعل وتلميذه –ج– **سورل** في استلهامه لبعض أفكار هذا الفيلسوف واتّخاذها معاييرا وأسسا في دراسة القوى المتضمّنة في القول.[2]

[1]: مسعود صحراوي: التّداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص22 –23

[2]: نفسه: ص 24/23

نلخّص موقع الاتّجاهات الثّلاثة من التّداولية وموقفها منها في الخطاطة أدناه:

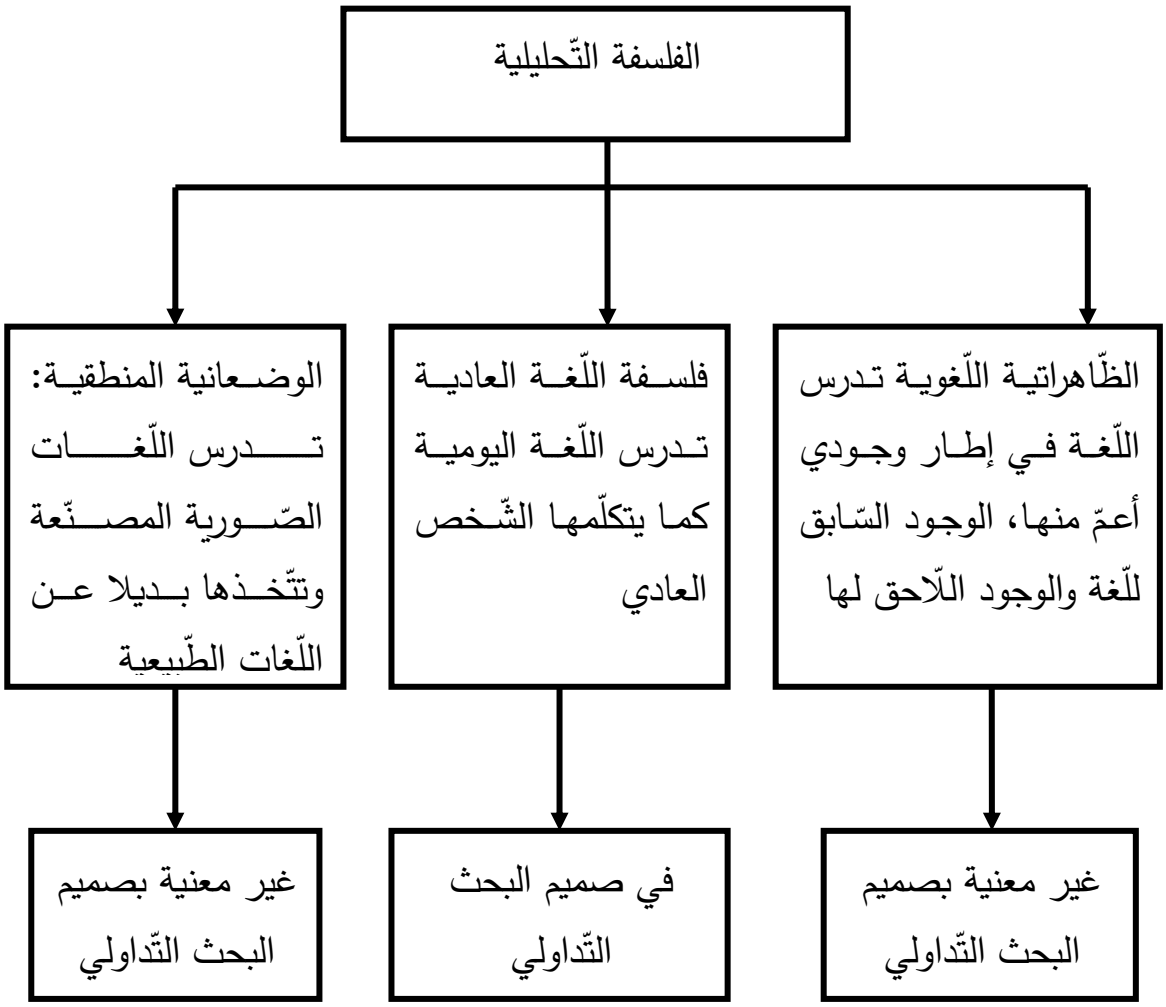

1

[1]: خديجة بوخشة: مرجع سابق، ص 9

2.2. أبرز المفاهيم التّداولية:

متضمنات القول:

مفهوم تداولي اجرائي يتعلّق برصد جملة من الظّواهر المتعلّقة بجوانب ضمنيّة وخفيّة من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامّة كسياق الحال وغيره، ومن أهمّها:

- **الافتراض المسبق**: Présupposition: في كلّ تواصل لساني ينطلق الشّركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتّفق عليها بينهم، تشكّل هذه الافتراضات الخلفية التّواصلية الضّرورية لتحقيق النّجاح في عملية التّواصل وهي محتواه ضمن السّياقات والبنى التّركيبية العامّة، ففي الملفوظ : أغلق الباب، لا تغلق النّافذة، في الملفوظين كليهما خلفية " افتراض مسبق" مضمونها أنّ النّافذة مفتوحة.

مثال آخر مترجم عن الألمانية في مقام تواصلي معيّن يقول الشّريك(أ) في حوار للشّريك (ب)، كيف حال زوجتك والأولاد؟ فالافتراض المسبق للملفوظ هو أنّ الشّريك(ب) متزوّج وله أولاد، وأنّ الشّريكين(أ) و(ب) تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السّؤال، يجيب الشّريك(ب) بالملفوظ: إنّها بخير. والأولاد في عطلة، شكرا.

- **الأقوال المضمرة:** هي النّمط الثّاني من متضمّنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الّذي يحدّد على أساس معطيات لغوية تقول **أوريكوني**" القول المضمر هو كتلة المعلومات الّتي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث ومثال ذلك قول القائل:" إنّ السّماء ممطرة" إنّ السّامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أنّ القائل أراد أن يدعوه إلى المكوث في بيته/ الإسراع الاسراع إلى عمله حتّى لا يفوته الموعد/ الانتظار والتّريّث حتّى تتوقّف المطر. وقائمة التّأويلات مفتوحة مع تعدّد السّياقات والطّبقات المقامية الّتي

يُنجز ضمنها الخطاب والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أنّ الاوّل وليد السّياق الكلامي والثّاني وليد ملابسات الخطاب.[1]

- **الاستلزام الحواري:**

لاحظ بعض فلاسفة اللّغة واللّسانيين التّوليديين وخصوصا الفيلسوف **غرايس** أنّ جمل اللّغات الطّبيعية في بعض المقامات تدلّ على معنى غير محتواها القضوي ويتّضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين(أ) و(ب).

– الأستاذ(أ): هل الطّالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

– الأستاذ(ب): إنّ الطّالب(ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ الفيلسوف **غرايس** أنّنا إذا تأمّلنا الحمولة الدّلالية لإجابة الاستاذ(ب) وجدنا أنّها تدلّ على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم. معناها الحرفي انّ الطّالب(ج) من لاعبي الكرة الممتازين ومعناها الاستلزامي أنّ الطّالب المذكور ليس مستعدّ لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة، هذه الظّاهرة اللّغوية سمّاها **غرايس** بالاستلزام الحواري ولوصف هذه الظّاهرة يقترح **غرايس** نظرية المحادثة الّتي تنصّ على التّواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام(مبدأ التّعاون) وبمسلّمات حوارية.

وينهض مبدأ التّعاون على أربع مسلّمات:

❖ **مسلّمة القَدْرْ** وتخصّ قدر(كمية) الإخبار الّذي يجب أن تلزم به المبادرة الكلامية. وتتفرّع إلى مقولتين:

– اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الاخبار.

– لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر ممّا هو مطلوب.

[1]: مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، المرجع السّابق، ص 30– 31– 32

❖ **مسلّمة الكيف:** ونصّها(لا نقل ما نعتقد أنّه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه).

❖ **مسلّمة الملاءمة:** وهي عبارة عن قاعدة واحدة لتكن مشاركتك ملائمة.

❖ **مسلّمة الجهة:** الّتي تنصّ على الوضوح في الكلام وتتفرّع إلى ثلاث قواعد فرعية:

- ابتعد عن اللّبس.
- تحرّى الإيجاز.
- تحرّى التّرتيب.[1]

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري إذا تمّ خرق احدى القواعد الأربع السّابقة فالجملة إنّ الطّالب (ج) لاعب كرة ممتاز تستلزم حواريا معنى العبارة ليس الطّالب (ج) مستعدّا لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة. لأنّها خرق للقاعدة الثّالثة، قاعدة الملاءمة أو المطابقة ذلك أنّها جواب غير ملائم للسّؤال المطروح" هل الطّالب (ج) مستعدّ لمتابعة دراسته فالجامعية في قسم الفلسفة؟". ويقترح **غرايس** تنميطا للعبارات اللّغوية يقوم على المقابلات الآتية الّتي تنقسم الحمولة الدّلالية للعبارة على أساسها إلى معان صريحة ومعان ضمنية:

- **فالمعاني الصّريحة:** هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل مايلي:

- **المحتوى القضوي:** وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة اسناد.
- **القوّة الانجازية الحرفية:** وهي القوّة الدّلالية المؤشّر لها بأدوات تصيغ الجملة بصيغة أسلوب ما كالاستفهام، الأمر، التّوكيد، النّداء...

- **المعاني الضّمنية:** هي المعاني الّتي تدلّ عليها صيغة الجملة بالضّرورة ولكن للسّياق دخل في تحديدها والتّوجيه إليها وتشمل ما يلي:

[1]: مسعود صحراوي: التّداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص 33/ 35

- **معاني عرفية:** وهي الدّلالة الّتي ترتبط بالجملة ارتباطا أصليا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معيّن مثل معنى الاقتضاء.
- **معاني حوارية:** وهي الّتي تتولّد طبقا للمقامات الّتي تُنجز فيها الجملة مثل الدّلالة الاستلزامية.
- **نظرية الملاءمة:** ***Théorie de l'apparition***

تعدّ نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كلّ من اللّساني البريطاني **دريدر ولسن** D. Wilson والفرنسي **دان سبربر** D. Sperber وتأتي أهمّيتها التّداولية من أمرين:

- أنّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الادراكية.
- أنّها ولأوّل مرّة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التّداولية تبيّن بدقّة موقعها من اللّسانيات، وخصوصا موقعها من علم التّراكيب، فنظرية الملاءمة تدمج– إذن– بين نزعتين كانتا متناقضتين فهي نظرية تفسير الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطّبقات المقامية المختلفة في نفس الوقت نظرية ادراكية والسّبب أنّها تدمج مشروعين معرفيين هما:

الأوّل: مستمر من مجال علم النّفس المعرفي خاصّة النّظرية القالبية **لفودور** Fodor 1983م.

الثّاني: يستفيد من مجال فلسفة اللّغة وبخاصّة النّظرية الحوارية ل**غرايس** Grice 1975م.

وقد استفادت نظرية الملاءمة من نظرية القالبية خاصّة فيما يتعلّق برصد وقائع الحياة الذّهنية وتفسير طرق جريان المعالجة الاخبارية.

تنطلق النّظرية القالبية من تصوّر خاص للمعالجة الاخبارية يمرّ بالمراحل التّالية:

- يطلق عليها **فودور** مرحلة اللّواقط الّتي تعدّد وظيفتها في ترجمة الادراكات المباشرة مهما كان مصدرها ونقلها للدّماغ بقصد المعالجة.

- يطلق عليها مصطلح الأنظمة الدّخل أو الأنظمة البعيدة عن المركز وهي متخصّصة في معالجة المعطيات المستمدّة من اللّواقط سواء كانت من المجال البصري أم اللّغوي أم السّمعي... بقصد تأويل ملفوظ معيّن غير أنّ هذا الأخير يظلّ غير مكتمل لأنّه في هذه المرحلة يكون التّعامل مع المعطى اللّغوي محصورا في المستوى الصّوتي والتّركيبي والدّلالي.
- تعرف بالأنظمة المركزية معها يكتمل التّأويل بموجب عملية دمج الأخبار النّاتج عن اللّاقط وأنظمة الدّخل بالإخبار المخزون في الذّاكرة التّصوّرية بقصد انتاج استدلالات غير برهانية.

بيّن **سيرير** و**ولسن** أنّه في قلب هذه المرحلة تتكوّن وتترسّخ الفرضيات وتتظافر الأقوال بتأويل تام.

- **الفعل الكلامي:**

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التّداولية وفحواه أنّ كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعدّ نشاط مادّي نحوي يتوسّل أفعال قولية لتحقيق أغراض انجازية (كالطّلب والأمر والوعد والوعيد) وغايات تأثيرية تخصّ ردود فعل المتلقّي(كالرّفض أو القبول)، ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسّساتيا. ومن ثمّ انجاز شيء ما، هذا وقد توصّل أوستن في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاث أفعال فرعية على النّحو الآتي:

- **فعل القول أو الفعل اللّغوي:** ويُراد به اطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة ففعل القول يشتمل بالضّرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللّسانية المعهودة: المستوى الصّوتي والمستوى التّركيبي، والمستوى الدّلالي ولكنّ أوستن يسمّيها أفعالا، الفعل الصّوتي وهو التّلفّظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معيّنة، وأمّا الفعل التّركيبي فيؤلّف مفردات لقواعد معيّنة وأمّا الفعل الدّلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محدّدة فقولنا مثلا: إنّها ستمطر: لا يمكن أن يفهم معنى الجملة ومع ذلك لا ندري أهي اخبار بأنّها ستمطر أم تحذير من عواقب الخروج في الرّحلة أم أمر بِحَمل مظلّة أم غير ذلك إلّا بالرّجوع إلى قرائن السّياق لتحديد قصد المتكلّم أو غرضه من الكلام.
- **الفعل المتضمّن في القول:** وهو الفعل الانجازي الحقيقي إذ أنّه عمل ينجز بقول ما وهذا الصّنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النّظرية برمّتها ولذلك اقترح أوستن تسمية الوظائف اللّسانية الثّانوية خلف هذه الأفعال القوّة الانجازية ومن أمثلة ذلك: السّؤال/ الإجابة عن السّؤال، إصدار تأكيد، تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة.
- **الفعل النّاتج عن القول:** وأخيرا يرى أوستن أنّه مع القيام بفعل القول وما يصاحبه من فعل متضمّن في القول(القوّة) فقد يكون الفاعل(الشّخص المتكلّم) قائم بفعل ثالث هو السّبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة ذلك الآثار: الإقناع، التّظليل... ويسمّيه أوستن الفعل النّاتج عن القول وسمّاه بعضهم الفعل التّأثيري. [1]

[1]: مسعود صحراوي: التّداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص 41/ 42/ 43

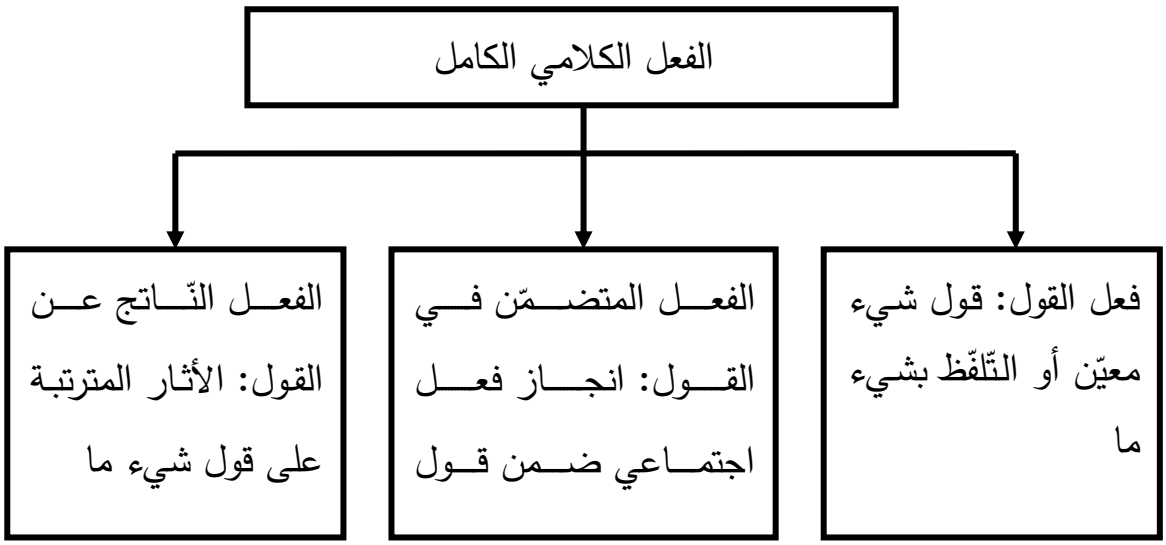

3. علاقتها بالعلوم الأخرى:

1.3. علاقة التّداولية باللّسانيات البنيوية:

يشترك الدّارسون في قولهم أنّ التّداولية تهتم بالكلام الّذي هو غير اللّسان المبعد من مجال دراسة علم اللّسان عند **دي سوسير** حسب قوله:

– اللّغة تختلف عن الكلام في أنّها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلّة.[1]

– أي أنّ اللّسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللّغة دون الاعتداد بنوايا المتكلّم وسياق التّلفّظ– وغيرها من القضايا الّتي تطوّر الدّرس التداولي في كنفها ممّا ساق آخرين إلى عدّ التّداولية لسانيات كلام مقابل لسانيات اللّغة(**سوسير**)، فالكلام ليس معزول عن اللّغة إلّا افتراض، واللّغة لا تتحقّق إلّا في مستواه(الكلام) وهي حاملة (اللّغة) لأهمّ خصائص من يؤدّيها فالكلام مظهر من مظاهر تحقيق اللّغة واقعيا ودراسته(الكلام) هي دراسة الواقع الفعلي للّغة فالتّداخل يفرض الحاجة لدراسة متكاملة.

[1]: فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بيت الموصل، بغداد، العراق، 1988م، ص 33

- نعتدّ بنظام اللّغة دون إلغاء الخصائص الفردية والتمييزية الّتي تطبعه أثناء الأداء.
- عند دراسة نظام اللّغة فإنّنا نصف النّظام شرح شروطه وقوانينه الّتي تمثّل منظومة مشتركة بين النّاطقين بهذه اللّغة ونحن بذلك أمام دراسة لسانية.[1]

أمّا التّداولية فعرفت في دراسة استعمال اللّغة مقابل دراسة نظام اللّغة مقابل دراسة نظام اللّغة فاللّغة تأثير على التّواصل وعلى النّظام اللّغوي وهذه التّأثيرات هي أولى اهتمامات التّداولية.

- لقد أقرّ **فرانسوا لاترافارس** في كتابه البراغماتية تاريخ ونقد بصعوبة التّمييز بين اللّسانيات والتّداولية وترجع الصّعوبة في نظره أنّ اللّسانيات يشمل عدد كبير من النّظريات والمذاهب المترابطة بما في ذلك التّداولية فنظرية التّركيب مثلا: يمكن أن تعرف إلى جانب بعدها التّركيبي ببعدها التّداولي اعتدادا بمعطيات اللّسانيات النّفسية واللّسانيات الاجتماعية وكذا بالنّسبة للمجالات الأخرى. لكنّه سرعان ما يعترف بأنّ التّداولية تتموقع خارج النّظرية اللّسانية بناءً على ما قدّمه **تشومسكي** في مفهوم الكفاءة والأداء حيث تمثّل الكفاءة الموضوع الأوّل للّسانيات بدراسة(متكلّم أو سامع) كامل خيالي تصوّري ينتهيان إلى مجموعة لسانية مشتركة كلّيا.
- أمّا الأداء فهو الاستخدام الفعلي للّغة في حالات واقعية ملموسة.

2.3. علاقتها بالنّحو والنّحو الوظيفي:

إنّ النّحو الوظيفي يعدّ أهمّ رافد للدّرس التّداولي إلى جانب الفلسفة والنّظريات اللّسانية الحديثة، هناك بعض الدّارسين من جعل الوظيفة في عموم معناها تقابل التّداولية من مبدأ أنّ خصائص بنيات اللّغات الطّبيعية تتّحد من ظروف استعمالها، كما أنّ النّحو الوظيفي المقترح من سمون ديك يجمع بين المقولات النّحوية المعروفة وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام.

[1]: مسعود صحراوي: التّداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص 125/124

- يمكن القول أنّ النّحو الوظيفي وهو يحدّد أهدافه في تحقيق الكفاءات(النّفسية، التّداولية، النّمطية) يقدّم دعائم هامّة للتّفسير التّداولي للخطاب.
- يقترح **سيمون ديك** إدراج النّحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية وسعى أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التّواصل اللّغوي المختلفة.[1]

3.3. علاقتها بعلم الدّلالة:

كلّ من التّداولية والدّلالة تبحث في دراسة المعنى في اللّغة ولكلّ منهما حدوده واهتماماته الخاصّة، غير أنّ التّمييز بينهما (الدّلالة، التّداول) ينطوي على ظلال رمادية في التّطبيق العملي حيال تحليل المعنى الّذي تؤدّيه اللّغات، ويرى **لاترافاس** أنّ التّداولية امتداد للدّرس الدّلالي.

- يشترك كلّ من التّداولية والدّلالة في دراسة المعنى ويختلفان في العناية ببعض مستوياته.
- لم تتّضح العلاقة بينهما(التّداولية والدّلالة) إلّا بعد انتشار محاضرات أوستن الّتي كانت أوّل ثمارها التّمييز بين مجاليهما.
- يصنّف علماء اللّغة علم الدّلالة ضمن القدرة(معرفة اللّغة) أمّا التّداولية فتُصنّف ضمن الشّق الثّاني المتضمّن للأداء (الانجاز) واستخدام اللّغة فهي تابعة للدّلالة الّذي يعرف شروط المعنى وحقيقتها.
- تهتم التّداولية بدارسة هذه الشّروط حين تربط المعنى بالاستخدام وتحديد ما يسمح بنجاح الملفوظ أو اخفاقه، إنّ استخدام المعنى يختلف عن المعنى من الحقيقة للمجاز.
- إنّ المقولات التّداولية تُبنى على المقولات الدّلالية.

[1]: مسعود صحراوي: التّداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، ص 127/ 128/ 129

– الأصح بأنّ السيمانتيكة تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام بينما البراغماتية اللّغوية تتولّى المعنى ضمن إطار المقام المحدّد المعالم والمقاصد.

"تعدّ كلّ من التّداولية والدّلالة علمين مترابطين لأنّهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة المعنى في اللّغة إلّا أنّهما يختلفان في العناية بجوانبه فالدّلالة تدرس المعنى بمعزل عن السّياق وبعيدا عن المقامات التّخاطبية". [1]

" أمّا التّداولية فتدرس العلاقات بين النّص والسّياق مهتمّة في الوقت نفسه بالتّرابط بين بنية النّص وعناصر الموقف الاتّصالي الّذي يرتبط به على نحو منهجي".[2]

4.3. علاقتها باللّسانيات التّعليمية:

– ثراء التّعليمية راجع إلى استنادها للمقولات اللّسانية الاجتماعية السّابقة وإلى بحوث التّداولية فالتّعليم لا يقوم على تعليم البُنى اللّغوية دون الممارسة الميدانية الّتي تسمح للمتعلّم بالتّعرّف على قيم الأقوال وكمّيات الكلام ودلالات العبارات في مجال استخدامها إلى جانب أغراض المتكلّم ومقاصده.

– تجاوز التّعليم مهمّة التّلقين لتحصيل الكفاءة إلى مهمّة تحصيل بتوفير حاجات المتعلّم والاقتصار على ما يحتاج إليه فقط.

" أسهمت البحوث التّداولية في مراجعة مناهج التّعليم ونماذج الاختبارات والتّمارين وفق الظّروف السّابقة وعدّ البعد التّداولي(ممارسة اللّغة واقعيا) أحد أهداف العملية التّعليمية.

انتقدت التّداولية طرق تدريس اللّغات الّتي تتعامل مع لغات وأناس ومواقف مثالية بعيدا عن السّياق الاجتماعي، حيث دعت التّداولية إلى تجاوز أنماط التّرميز(قواعد لغوية)

[1]: آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف، مرجع سابق، ص 40

[2]: فان ديك: علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م، ص 116

إلى دراسة أنماط التّأطير(ما يتعرّف عليه المجتمع في الحديث، طقوس التّحاور، العبارات والاصطلاحات)".[1]

5.3. علاقتها باللّسانيات الاجتماعية:

– تشترك اللّسانيات الاجتماعية في ظروف نشأتها والبدائل الّتي عرضتها في التّداولية، جاءت اللّسانيات الاجتماعية كردّ فعل على اللّسانيات البنيوية الّتي اهملت الجانب الاجتماعي للّغة واقترحت في ذلك انّ تدرس اللّغة استنادا إلى مباحث أفعال الكلام.

– " التّداولية تتداخل مع اللّسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشتركين في الحديث على موضوعه وبيان مراتبهم وأجناسهم وأثر السّياق غير لغوي في اختيار التّنوّعات اللّغوية البارزة في كلامهم".[2]

6.3. علاقتها باللّسانيات النّصية وتحليل الخطاب:

"لا يختلف مصطلح الخطاب عن مصطلح النّص وربّما رادفه في بعض الاستعمالات في الخطاب إيحاء بأنّ النّص يتجاوز كونه مجرّد وسيلة لفظية بها قوانين لغوية إلى الظّروف المقامية فهو أكثر استخداما واستعمالا من النّص، فالخطاب حقل للّسانيات النّصية يقوم على دراسة الاستعمال الفعلي من خلال متكلّمين فاعلين في مقامات فعلية". [3]

II. الأفعال الكلامية.

1. عند الغرب المحدثين

من أهم الوظائف التداولية للّغة نشير الى وظيفتين أساسيتين ترتبطان بمقصد المتكلم من جهة ووضعه الاجتماعي من جهة أخرى (العلاقات الاجتماعية)، فعندما يتكلم النّاس فَهُم لا يفعلون ذلك لمجرد تحريك الجوارح النّطقية وإصدار الأصوات, ولكن لتقديم وظيفتين مهمتين هما:

---

[1]: فان ديك: علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)، ص 134/133

[2]: نفسه: ص 133/132

[3]: نفسه: ص 134

- وظيفة تعاملية (تتمثل في دور اللغة).
- وظيفة تفاعلية (تبني بها العلاقات الاجتماعية).

وتتحقق من خلالها اغراض كلامية.

ولِاحتواء نظرية أفعال الكلام وجب التّطرّق إلى أعمال كلّ من **أوستن** و تلميذه **سورل**.

لأنّ جهود هذين الباحثين لعبت دوراً كبيراً في تأسيس الدّراسة التّداولية من خلال أعمالهما التّحليلية المتمثّلة في الأفعال الإنشائية و شروط استخدامها في السّياقات المختلفة و مستويات تحليلها و صعوبات تصنيفها.

وترتكز هذه النّظرية على الحوار بشكل كبير لأنّ فيه تُدرس العناصر اللّغوية والبنيات الذّهنية الّتي يتوقف تحديدها الدّلالي المرجعي على علاقة الأفعال بالأقوال بحسب السّياق ومقامه.

1.1. الأفعال الكلامية عند أوستن:

" فيلسوف (جامعة إكسفورد) وأحد أهم النّقاد المعروفين في القرن العشرين. وأحد أهم النّقاد المعروفين، حيث كانت آراؤه محطّ اهتمام الفلاسفة وعلماء النّفس واللّغة والاجتماع"[1] وغيرها من العلوم الأخرى ذات الصّلة المباشرة باللّغة, فقد نجح في بلورة فكرة "أنّ وظيفة اللّغة هي التّأثير في العالم وصناعته, وليس مجرّد أداة للتّفكير أو لوصف الأنشطة الانسانية المختلفة"[2] وهذا التّحديد الجديد لوظيفة اللّغة هو أبسط معنى لما سمّاه: الفعل الكلامي, وقد نتجت هذه التّسمية من خلال الكتاب الّذي طُبع له عام 1962 وعنوانه(**كيف نفعل الأشياء بالكلمات** أو **كيف ننجز الأفعال بالكلمات**).

وتتلخّص هذه الفكرة في نقطتين:

[1] : عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النّحوية،

[2] : مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص

❖ **رفض ثنائية الصدق و الكذب.**

❖ **الإقرار بأن كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل**[1]: وخلص إليها من خلال تأثّره بفيلسوف اللّغة النّمساوي **لـود فيـغ فيتغنشـتاين** و بفلسفته التّحليلية , وقد انظمّ **فيتغنشتاين** إلى فلاسفة اكسفورد بقصد دراسة اللّغة الطّبيعية مؤسّسا لاتجاه جديد أُطلِق عليه "فلسفة اللغة العادية" و تعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية هي: الدّلالة, القاعدة, ألعاب اللّغة

و قد مرت بمرحلتين:

- **المرحلـة الأولـى:** الرّسالة المنطقية الفلسفية وفيها يرى أنّ كلّ قضية هي صورة للواقع, وبالتّالي فإنّ دور اللّغة هو تصوير اللّغة أو وصف العالم, ودور الفلسفة هو التّوضيح المنطقي للأفكار , فالفلسفة فاعلية وليست نظرية, ويقصد هنا اللّغة الاصطناعية, والقضايا الّتي يعنيها ذات طابع تركيبي دلالي.
- **المرحلـة الثّانيـة:** مرحلة الأبحاث الفلسفية والانتقال من نظرية الصّور إلى نظرية الألعاب اللّغوية ومن اللّغة الاصطناعية إلى اللّغة العادية, ومن الجانب التّركيبي الدّلالي للقضايا إلى الوظائف الفعلية للّغة وكيفية استعماله, إنّ فَهْم لفظ معيّن هو فهم معنى استعماله الفعلي في سياقات مختلفة وبالتّالي التّأكيد على العلاقة بين الدّلالة اللّغوية والألعاب والممارسات اللّغوية وأهمية ذلك نابعة من أنّ هناك ألفاظاً كثيرة كألفاظ الكلّية لا يوجد مقابل لها في الوجود الخارجي و أرسى بذلك مبدأ مثير للجدل عن الفلسفة وهو "**المعنى هو الاستعمال**"[2]

و اعتمادا على هذه الخلفية الفلسفية تصدى **أوستن** للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية الذين كانوا يرون اللغة أداة رمزية لها مقابل في الوجود الخارجي ولا وظيفة لها إلّا وصف هذا العالم الخارجي بطريقة اخبارية , ثم يكون الحكم بعد ذلك على العبارة المستعملة

[1] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، الجزائر، 1992م، ص22

[2] : الزواوي بقورة: الفلسفة واللّغة، دار الطّبعة، بيروت

بالصّدق أو الكذب حسب مطابقتها للواقع وقد أنكروا العبارات غير الاخبارية فهي عندهم لا معنى لها ومن ثمّ لا يُعْتَدّ بها, في حين ينكر **أوستن** أن تكون وظيفة العبارة الاخبارية هي وصف حال الوقائع وصفا إمّا يكون صادقا أو كاذبا , وسمّى ذلك **المغالطة الوصفية.**

-إذ توجد حسبه- عبارات تشبه في التركيب العبارات الوصفية ولكنّها لا تصف شيئاً في الواقع الخارجي ولا تحتمل الصّدق أو الكذب, فإذا رأيت أن توصي ببعض مالك لجمعية خيرية فقلت: " أوصي ببعض مالي إلى جمعية راعي اليتيم" فهذه العبارة لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي ولا تحتمل الصّدق أو الكذب, فإنّك إذا نطقت بها لا تلقي قولا بل تنجز فعلا, فالقول هنا هو الفعل أو جزء منه , لأنّك تنجز فعل التوصية بقولك" أوصي" فالقول في هذه العبارة ليست مجرد كلام بل هو فعل كلام.[1]

فقد ميز **أوستن** في مرحلته الأولى بين نوعين من الأفعال :أفعال اخبارية (تقريرية) وهي الأفعال الّتي تخبر أو تصف الواقع الخارجي ويحكم عليها بالصّدق أو الكذب وأفعال أدائية أو انشائية وليست لهذه الأفعال خاصية الحكم عليها بالصّدق أو الكذب فهي تستخدم لإنجاز فعل مثل قولي: " أرجو منك المعذرة " فهذا القول يعبّر في الوقت نفسه عن أنّ ثمّة طلب للمعذرة فضلا عن كوني أُعْرِب عن رجاء فالعبارة بالتالي لا تخضع لمقياس الصّدق والكذب, وإنّما يحكم عليها بالنّجاح والتّوفيق والسّعادة إذا راعى فيها المتكلّم شروط أدائها وكان أهلا لفعلها, أو العكس يحكم عليها بالإخفاق وعدم التّوفيق والتعاسة إذا لم يراع فيها المتكلم شروط أدائها, ولم يكن أهلا لفعلها وأطلق على الشروط الّتي تتحقّق بها الأفعال الأدائية اسم " شروط الملائمة" و حصرها في ثلاث أنماط هي كالآتي:

- ❖ وجود إجراء عرفي مقبول, وله أثر عرفي محدد وينبغي أن يكون القائمون به مناسبين لهذا الإجراء المحدّد وأن تكون الظروف مناسبة أيضا.

[1] :محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006م، ص 61-62

- ❖ يجب أن يؤدّي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا وذلك بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو المبهمة, ويجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء كاملا.
- ❖ أن يشترك القائم بالإجراء والمشاركة فيه في الأفكار والمشاعر نفسها.

وعلى المشاركين في الإجراء أن يوجّهوا أنفسهم إلى ما سيتتبّعه ذلك من سلوك ظاهر.

واعتبر **أوستن** الشّرطين الأوّلين لازمان لأداء الفعل فإذا اختلّ شرط منهما فإنّ الفعل لا يؤدّى, وسمّى الأفعال الّتي تخالف هذين الشّرطين اسم الاخفاقات، في حين إذا اختلّ الشّرط الأخير فإنّ الفعل يؤدّى تأدية سيئة وسمّى الأفعال الّتي تخالف الشّرط الأخير اسم الإساءات[1].

وفي مرحلة ثانية من تطوّر نظرية أفعال الكلام حاول **أوستن** مراجعة وتعديل هذه التّقسيمات والشّروط الّتي وضعها للتّمييز بين الأفعال الاخبارية والأفعال الأدائية, فرأى أنّ الفعل الكلامي مركّب من ثلاثة أفعال تشكّل كياناً واحداً و تؤدّى في الوقت نفسه الّذي يُنْطَقُ فيه بالفعل الكلامي ولا يمكن تجزئتها أو فصلها إلّا من قبيل التّيسير الإجرائي:

- ❖ **فعل القول أو فعل الصوتي أو اللفظي أو الفعل اللغوي:**

ويتمثّل في التّلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي, أو في إنتاج أصوات منتمية إلى لغة معينة, وهذا الفعل يقع دائما مع كلّ قول, لكنّه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنّه لا يزال غير كاف لإدراك أبعاد هذا القول .

- ❖ **الفعل المتضمن في القول أو الفعل الفرضي أو الإنجازي:**

ويقصد به ما يؤدّيه الفعل اللّفظي أو الصّوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلّم التّعبير عن معنى في نفسه كالأمر، والاعتراض، والموافقة، والقبول، والنصح وغيرها،

[1] : محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر: سبق ذكره، ص 64

والفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني هو أنّ الفعل الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء.[1]

❖ **الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول أو الفعل التأثيري:**

وهو كلّ ما يتركه الفعل الانجازي من تأثير في السّامع او المخَاطب سواء كان التّأثير تأثيرا جسديا أو فكريا، والغاية منه حمله على اتّخاذ موقف، أو تغيير رأي، أو القيام بعمل م مثل: "في هذا البيت عفاريت" فهذه العبارة تقال لشخص على حمله ترك استئجار البيت أو شرائه.

الوظيفة الّتي تؤدّها العبارة من وجهة المتكلّم تكون معرفة له وتحت سيطرته وتُعبّر عن قصده، أمّا التّأثير في المخَاطَب فمن غير الممكن التّنبّؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقّعه المتكلّم، ولا يمكن معرفة مدى التّأثير في السّامع إلّا بعد صدور ردّ فعله[2].

ويُعدّ الفعل الانجازي هو العمدة والرّكيزة في الكلام وأهمّها، فركّز **أوستن** عنايته وكلّ اهتمامه عليه حتّى سُمّيت نظرية أفعال الكلام ب " النّظرية الانجازية أو نظرية الفعل الانجازي" وهذا الفعل يرتبط بمقصد المتكلّم وعلى السّامع أن يبذل جهده في سبيل الوصول إليه، وبهذا يلعب مفهوم قصد المتكلّم (القصدية) دورا مركزيا في هذه النّظرية، ثمّ قام أوستن بتجميع أو تصنيف جميع الافعال اللّغوية في خمس فصائل كبرى تحتويها هي:

- **الافعال اللّغوية الدّالة على الحكم(الحكميات):**

وهو كلّ فعل يدلّ على حكم يصدره مُحَكّم أو حكم. مثل: حكمَ، قدّر، قوّم، شخّصَ، عيّنَ، وصف، حلّل... .

[1] : سيّد هاشم الطّبطباتي: نظرية أفعال الكلام بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، 1994م،

[2] : الجيلالي دلاش: المرجع السّابق، ص 24

- **الأفعال اللغوية الدّالة على الممارسة أو القرارات(الانتقاديات):**

وهو كلّ فعل يعبّر على اتّخاذ قرار أو ممارسة في صالح شخص أو ضدّه. مثل: عيّن، حذّر، حرّم، أذِن، حبّذ، اختار، طرد... .

- **الأفعال الدّالة على الوعد أو التّعهد(الوعديات):**

وهو كلّ فعل يعبّر به المتكلّم عن وعد أو يتعهّد بفعل شيء. مثل: وعد، تعهّد، تعاقد، ضَمن، كَفل، قَبِل، التزم...

- **الأفعال الدّالة على السّلوك أو السّيرة للمتكلّمين اجتماعيا:**

مثل: شكر، لعن، عنَد، اعتذر، تعاطف، هنّأ...

- **الأفعال الدّالة على العرض والإيضاح (العرضية):**

هو كلّ فعل يؤتى به لتوضيح وجهة نظر أو بيان الرّأي وذكر الحجّة. مثل: اعترف، ردّ، أثبت، اعترض، افترض، شكّ، استفهم، وافق، أكّد، أنكر، أجاب، وهب، فسّر..."[1]

رغم كون أوستن واضع نظرية أفعال الكلام والّتي منها انبثقت التّداولية إلّا أنّه لم يوفّق كلّ التّوفيق، فقد ظلّت أعماله تفتقد للأسس المنهجية الواضحة، ولم تتّضح معالم هذه النّظرية إلّا بعد مجيء تلميذه **سورل**، وهي المرحلة الثّانية في تطوّر هذه النّظرية.

2.1. تنقيحات سورل:

استفاد **سورل** من معلّمه أوستن من خلال دروسه المخصّصة لنظرية أفعال الكلام، فاقترح بعض التّعديلات والإضافات لتطوير النّظرية، لذا عمّق تحليله معتبرا أنّ المتكلّم يتواصل بشكل أكثر ممّا يُفصح عنه(المحتوى الظّاهر للملفوظ) وذلك بفضل توفّر خلفية من المعطيات السّياقية الّتي يتقاسمها كلّ من المتكلّم والمخاطَب[2].

[1] : الجيلالي دلاش: المرجع السّابق، ص25

[2] : فيليب بلانشيه: التّداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر، دار الحوار

كما ألحّ على ضرورة انقسام فعل الكلام إلى فعل مباشر وآخر غير مباشر[1]. فما هو الفعل الغير المباشر حسب تصوّره؟

إنّ الفعل المباشر يعني إنجاز أربعة أفعال في آن واحد:

- فعل القول(ACTE b'en on cistion)
- فعل الاسناد(ACTE propositionnel)
- فعل الانشاء(ACTE performatif)
- فعل التّأثير(ACTE délocutif)

وعليه نستنتج بأنّ فعل القول هو ما يتجلّى في عملية التّلفّظ وفعل الاسناد يشير إلى الصّلة الّتي تربط بين الأنا والآخر أمّا فعلا(الانشاء والتّأثير) يتوقّفان على التّأويل الّذي يمنح القول لا لشيء آخر، وذلك باعتباره نمطا من السّلوكيات الاجتماعية الّتي تضبطه قواعد محدّدة.

فالفعل المباشر يكون إذا تطابق الفعل ونوع الجملة(حكمه) مع الإنشاء أو الانجاز، أي عندما يصبح التّطابق بين معنى الجملة ومعنى الفعل تماما.[2]

غير أنّ **سورل** يرى أنّه بالإمكان أن ينجز المرسل الفعل اللغوي دون التصريح بإنجازه, و بذلك يتفق مع أوستن على أن هذه هي الطريقة الطبيعية , فالمرسل يستعمل الخطابات التي لا تتضمن الفعل الإنجازي نصا أكثر من الخطابات التي تتضمنه, وذلك عائد إلى تتقارب طرفي الخطاب , والاكتفاء بتوظيف المعرفة المشتركة في كثير من السياقات و حقائقها.[3]

[1] : آن روبول و جاك سوشلار: التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل

[2] : جون سورل: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي

[3] : عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص 137

و قد وضع شروطا و مقاييس لنجاح الفعل الانجازي منها," غاية القول توجيهه وحالته السّيكولوجية"[1] وسمّاها شروط النّجاح ويستند فيها إلى قوانين المحادثة لغرايس:

يري أنّ الأفعال المباشرة هي "الّتي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسَل أن ينجزه مطابقة تامّة والدّالة على قصده بنصّ الخطاب"[2]

أمّا بالنّسبة للأفعال الكلامية غير المباشرة فقد" يرمي المتكلّم من خلال قوله إلى التّعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي، مثلا: هو الشّأن في التّلميحات والسّخرية والاستعارة وحالات تعدّد المعنى..." تمثّل الاستعارة والأقوال المجازية فعلا كلاميا غير مباشر، ومن أجل تفسير الجملة الاستعارية ميّز **سورل** بين معنى المتكلّم الّذي يقصده ومعنى الجملة، وهذين المعنيين لا يتطابقان فالمتكلّم يقول شيء ويقصد شيء آخر ولقد حدّد **سورل** مصطلحيا بمصطلح(معنى منطوق المتكلّم) ومصطلح(معنى الجملة) ورأى أنّ المعنى الاستعاري هو معنى منطوق المتكلّم.

تلخّصت أفكار **سورل** في المبادئ التّالية:

- يُعدّ الفعل المتضمّن في القول(الانجازي) هو الوحدة الصّغرى للاتّصال اللّغوي وللقوة الانجازية دليلا يبيّن نوع الفعل الانجازي الّذي يؤدّيه المتكلّم حين نطقه الجملة كالنّبر وصِيَغ الفعل...
- الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلّم بل يرتبط أيضا بالعرف اللّغوي والاجتماعي.
- طوّر شروط الملاءمة الّتي تحدّث عنها أوستن وجعلها أربعة شروط وطبّقها على الفعل الانجازي وهي:

[1] : فرانسواز أرميكو: المقاربة التّداولية، ص63

[2] : فيليب بلانشيه: التّداولية من أوستن إلى غوفمان، مرجع سابق، ص68

❖ ويتحقّق بأن يكون للكلام معنى قضوي، والقضوي نسبة إلى القضية الّتي تقوم على مُتَحَدَّث عنه أو مرجع ومتحدّث به أو خبر، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية.

ويتحقّق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا: إذا كان دالّا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلّم نفسه فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

❖ الشّرط التّمهيدي: ويتحقّق إذا كان المتكلّم قادرا على انجاز الفعل.

❖ شرط الإخلاص: ويتحقّق حين يكون المتكلّم مخلصا في أداء الفعل.

❖ الشّرط الأساسي: ويتحقّق حين يحاول المتكلّم التّأثير في السّامع لينجز الفعل.

- صنّف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف: هي

❖ **الاخباريات، التّقريريات:** واتّجاه المطابقة في الغرض الاخباري أو التّقريري وهو ومن القول إلى العالم ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الاخباريات لأنّ كلّ قضية تشكّل محتوى في الاخباريات، وأفعال هذا الصّنف كلّها تحتمل الصّدق والكذب."[1]

❖ **التّوجيهات أو الأمريات أو الطّلبيات:** واتّجاه المطابقة في الغرض التّوجيهي يكون من العالم إلى القول أو المسؤول عن احداث المطابقة هو المخاطَب، والشّرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبّر عن فعل مستقبل للمخاطب وقدرة المخاطَب على انجاز ما طُلِب منه" [2]

❖ **الالتزاميات أو الوعديات:** ويكون اتّجاه المطابقة في الغرض الإلتزامي من العالم إلى القول والمتكلِّم هو المسؤول عن احداث المطابقة، والشّرط العام للمحتوى القضوي هو تمثيل القضية فعلا مستقبلا للمتكلّم وقدرة المتكلّم على أداء ما يلزم نفسه به.

[1] : سيّد هاشم طبطباتي: نظرية أفعال الكلام بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مرجع سابق، ص 08

[2] : نفسه: ص31

❖ **التّعبيريات أو البوحيات:** واتّجاه الغرض فيها هو الاتّجاه الفارغ وليس هناك شرط عام للمحتوى القضوي والقضايا الّتي تتضمّنها التّعبيريات ترتبط بالمتكلِّم والمخاطَب"[1].

❖ **الاعلانيات:** ويكون الاتّجاه المطابقاتي من العالم إلى القول كما قد يكون من القول إلى العالم يكفي انجازها بنجاح لتحقيق المطابقة.

يعتبر **أوستن** و**سورل** مُنَظِّرا نظرية الحدث الكلامي(الفعل الكلامي) من خلال دراستهما لفلسفة اللّغة العادية أو اللّغة المستعملة محلّلين الظّواهر اللّغوية والصّيَغ الكلامية الّتي ينشأ عنها الحدث الكلامي(الفعل الكلامي).

[1]: سيّد هاشم طبطباتي: نظرية أفعال الكلام بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب ص 32

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية للأفعال الكلامية

في سورة يوسف

1. التّعريف بالسّورة:

يقول **ابن عاشور**:" الوحيد لهذه السّورة: اسم سورة يوسف... ووجه تسميتها ظاهر لأنّها قصّت قصّة يوسف عليه السلام- كلّها ولم تُذكر قصّة في غيرها... وهي مكية... وقد قيل: إنّ الآيات الثلاث من أوّلها مدنية... نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر، وهي السّورة الثّالثة والخمسون في ترتيب نزول السّور على قول الجمهور".[1]

" والسّورة الثانية عشر في ترتيب المصحف، وتقع في الجزء الثاني عشر أيضا، عدد آياتها مائة واحدى عشر آية وقد ذكر الثعالبي في تفسيره أنّها ألف وسبعمائة وستة وسبعون كلمة، وسبعة آلاف وستة وسبعون حرفا".[2]

2. جو نزول السورة:

نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر بين عام الحزن الّذي سُمّي بذلك لموت أبي طالب وخديجة رضي الله عنها زوجة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين بيعة العقبة الأولى والثانية الّتي جعل الله فيهما لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولعصبة المسلمين معه، وللدّعوة الاسلامية فرجا ومخرجا بالهجرة إلى المدينة".[3]

---

[1]: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسي للنشر، تونس، 1984م، ج12، ص 197

[2]: حنان حسن، محمود سمور: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والعشرين من القرآن الكريم" سورة يوسف من الآية 53- 111" إلى سورة الرعد من الآية 1- 18"، بحث مقدّم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القراءات، 1436هـ/ 2015م، الجامعة الاسلامية، غزة، عمادة الدّراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القراءات، إشراف صبحي رشيد حسن اليازجي، ص 19

3. أهم أغراضها:

- بيان قصّة يوسف عليه السّلام مع إخوته، وما لقيه في حياته، وما في ذلك من العبر من نواحٍ مختلفة.
- تسلية النّبي صلّى الله عليه وسلّم بما لقيه يعقوب ويوسف عليهما السّلام من آلهم من الأذى، ولقد لقي النّبي صلّى الله عليه وسلّم من آله أشدّ ما لقيه بعداء كفّار قومه مثل عمّه أبي لهب والنّظر بن الحرث.[1]

4. سبب نزول السّورة:

- رواه الضّحاك عن ابن عبّاس قال:" سألت اليهود النّبي صلّى الله عليه وسلّم فقالوا:" حدّثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف، فأنزل الله عزّ وجل:﴿ ألر تلك آيات الكتاب المبين﴾[2]
- قيل سبب نزولها تسلية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عمّا فعله به قومه بما فعل إخوة يوسف به.
- روى الواحدي والطبري يزيد أحدهما على الآخر عن سعد بن أبي وقاص أنّه قال:" أنزل القرآن فتلاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أصحابه زمان فقالوا(أي مسلمون مكة): يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله تعالى:﴿ ألر تلك آيات الكتاب المبين إنّا نزّلناه قرآنا عربيا لعلّكم تعقلون ﴾[3]

---

[1]: محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 198

[2]: سورة يوسف: 1

[3]: يوسف 1-2

مخطط الكامل للأفعال الكلامية في السّورة

الوحي بأحسن القصص في ابتلاء الأنبياء لتثبيت قلب

النّبي صلّى الله عليه وسلّم وتبشيره بالنصر المبين

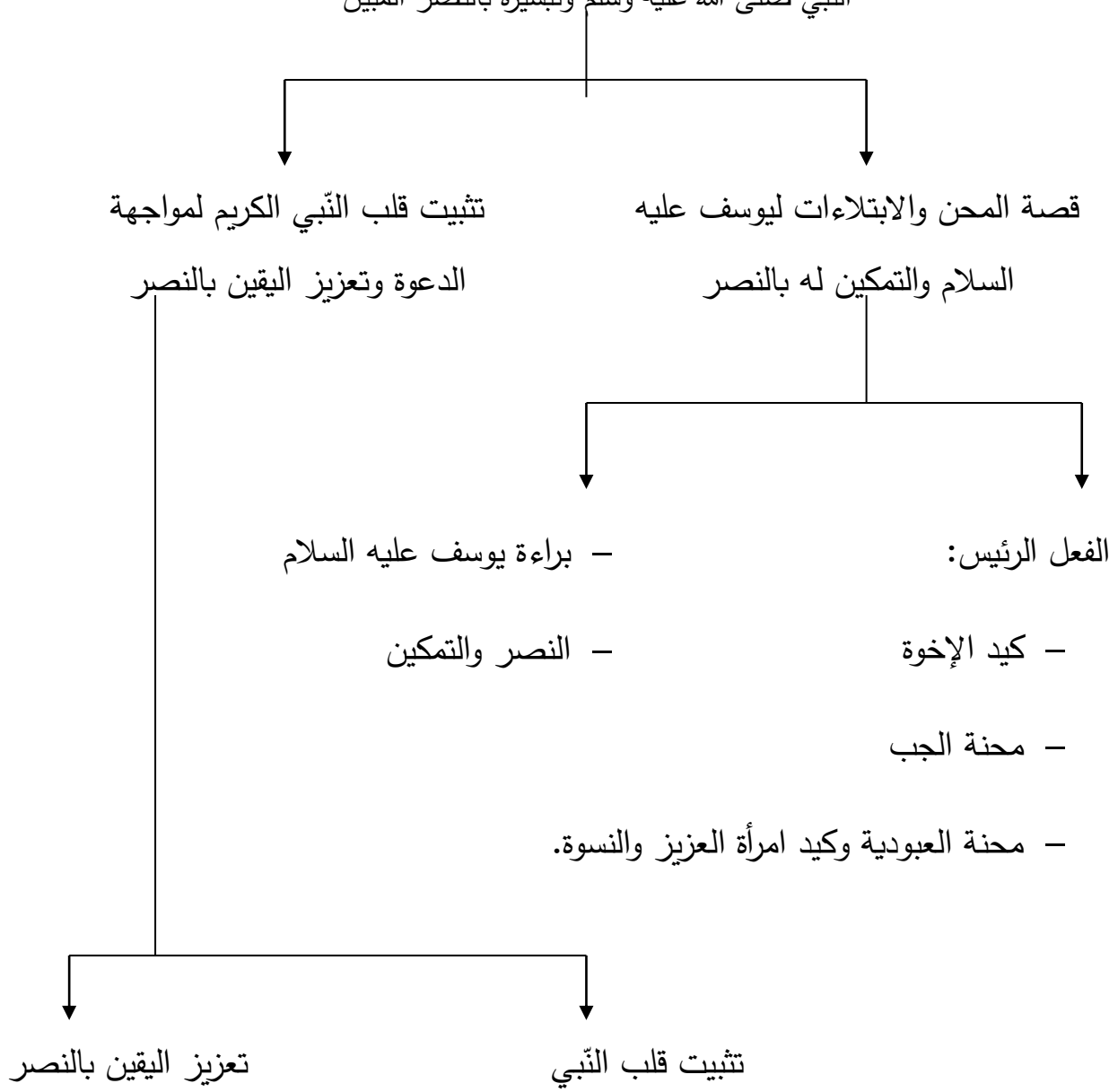

1. المحن والابتلاءات:

1.1. كيد الإخوة:

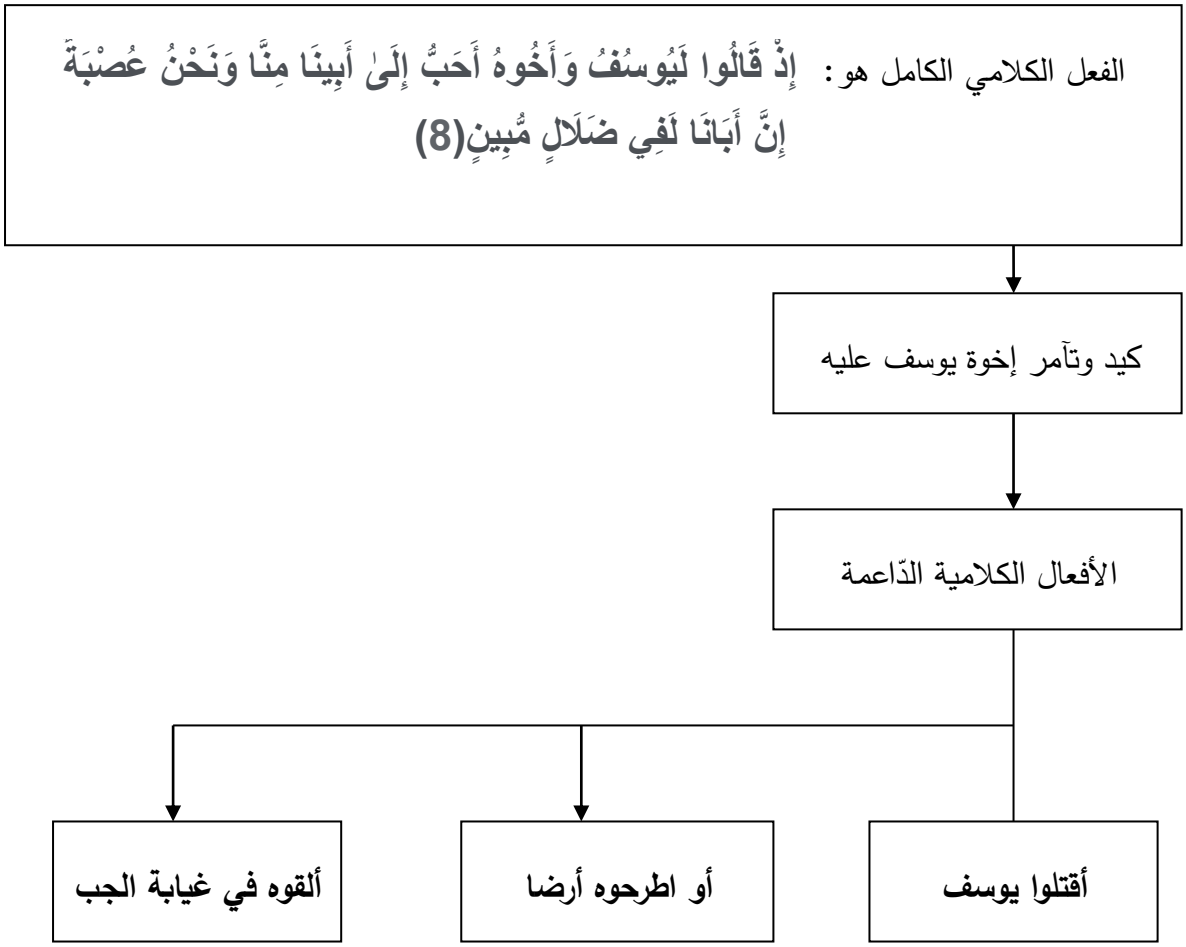

نمثّل لهذا المقطع بالفعل الكلامي الرّئيس من قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(8) ﴾[1]

وجاءت عدّة أفعال ثانوية داعمة موضّحة لتحليل هذا المقطع من السّورة، نذكر أهمّها:

﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿8﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

[1]: يوسف: 8

صَالِحِينَ ﴿9﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[1]

- **تحليل الأفعال الكلامية:**

جاء الفعل الرّئيس حاملا قوّة حرفية مباشرة تجسّدت في الإخبار عن: غضب إخوة يوسف وشكّهم في أنّ أباهم يحبّ يوسف وأخوه أكثر منهم.

رغم أنّ هذا الشّك لا مبرّر مباشر له فلربّما قد عملوا فرط محبّة أبيهم إيّاهما من التوهّم والقرائن لا من تفضيلهما في المعاملة.[2]

وتكمن هذه القرائن مثلا في ملاحظتهم زيادة الشّفقة على يوسف وأخيه من أبيهم نظرا لصغرهما ووفاة أمّهما، وتوهّموا من ذلك أنّهم أشدّ حبا، أو من خلال الثّناء عليهما في أعمال تصدر منهما.

وما زادهم حسرة أنّهم عصبة(جماعة)، وأنّهم أولى بالمحبّة وكأنّها تأتي بالقوّة.

واجتمعت هذه الشكوك وعظمت في أنفسهم، ورأوا أنّه لا بدّ من إيجاد مكيدة تخلّصهم من يوسف عليه السلام. وتحبّبهم إلى أبيهم أكثر.

وكانت المؤامرة واضحة في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿8﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿9﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[3]

[1]: يوسف: 8 –10

[2]: محمد الطّاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 220

[3]: يوسف: 8 –10

فكانت المؤامرة واضحة، مُعَبَّرا عنها صراحة بأقوال وأفعال لا تحتاج إلى تأويل ولا تضمين ولا اجتهاد.

- **بنية الأفعال الكلامية:**

افتتاح القول بلام الابتداء في (ليوسف) المفيدة للتوكيد، لقصد تحقيق الخبر والمراد: توكيد لازم للخبر إذ لم يكن في إخوته من يشكّ في أنّ يوسف عليه السّلام وأخاه أحبّ إلى أبيهم من بقيتهم.[1]

والآية: ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿8﴾** ﴾ [2] هي في نفس الوقت تعليل للسبب الّذي من أجله قصدوا إبعاد يوسف.

والواو في(ونحن عصبة) واو الحال تربط الجمل بعضها البعض.

وهي تبيّن حال المخاطب، ويستشفّ من العبارة معنى الاستفهام الانكاري التعجّبي.[3] أي: كيف يكون أحبّ إلى أبينا منّا ونحن عصبة من الرّجال الأقوياء.

وتتباين آراؤهم في كيفية التخلّص من يوسف عليه السلام بين القتل أو التغريب، وخلُصَت إلى جعله في غيبات الجبّ. ظنّا منهم أنّهم بعملهم هذا يتخلّصون منه ويخلوا لهم وجه أبيهم ومحبّته: ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾[4] إشارة إلى أنّ ما سيفعلونه يستحقّ التوبة، وليس المقصود صلاح الدّين، بل المعنى يصبح أبوكم مرحّبا بكم، منشغلا بشأنكم.[5]

---

[1]: محمد الطّاهر بن عاشور: مرجع سابق، ص 220

[2]: يوسف: 8

[3]: عزيزة عبد الفتاح الصيفي: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص 48

[4]: يوسف: 9

[5]: محمّد الرازي فخر الدّين: تفسير الفخر الرّازي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981م، ج17، ص 67/ روح المعاني: ج6، ص 383/ الكشاف، ج6، ص 258

نخلص في آخر القول وبعد تتبّع بنية الأفعال الكلامية وما طرأ عليها من توكيد بلام الابتداء، وربط جملة بجملة بواو الحال، والاستفهام، إلى أنّ محبّة يعقوب عليه السّلام لسيّدنا يوسف عليه السّلام كانت سببا مباشرا في هذه المكيدة الّتي سبّبتها الغيرة

2.1. محنة الجب:

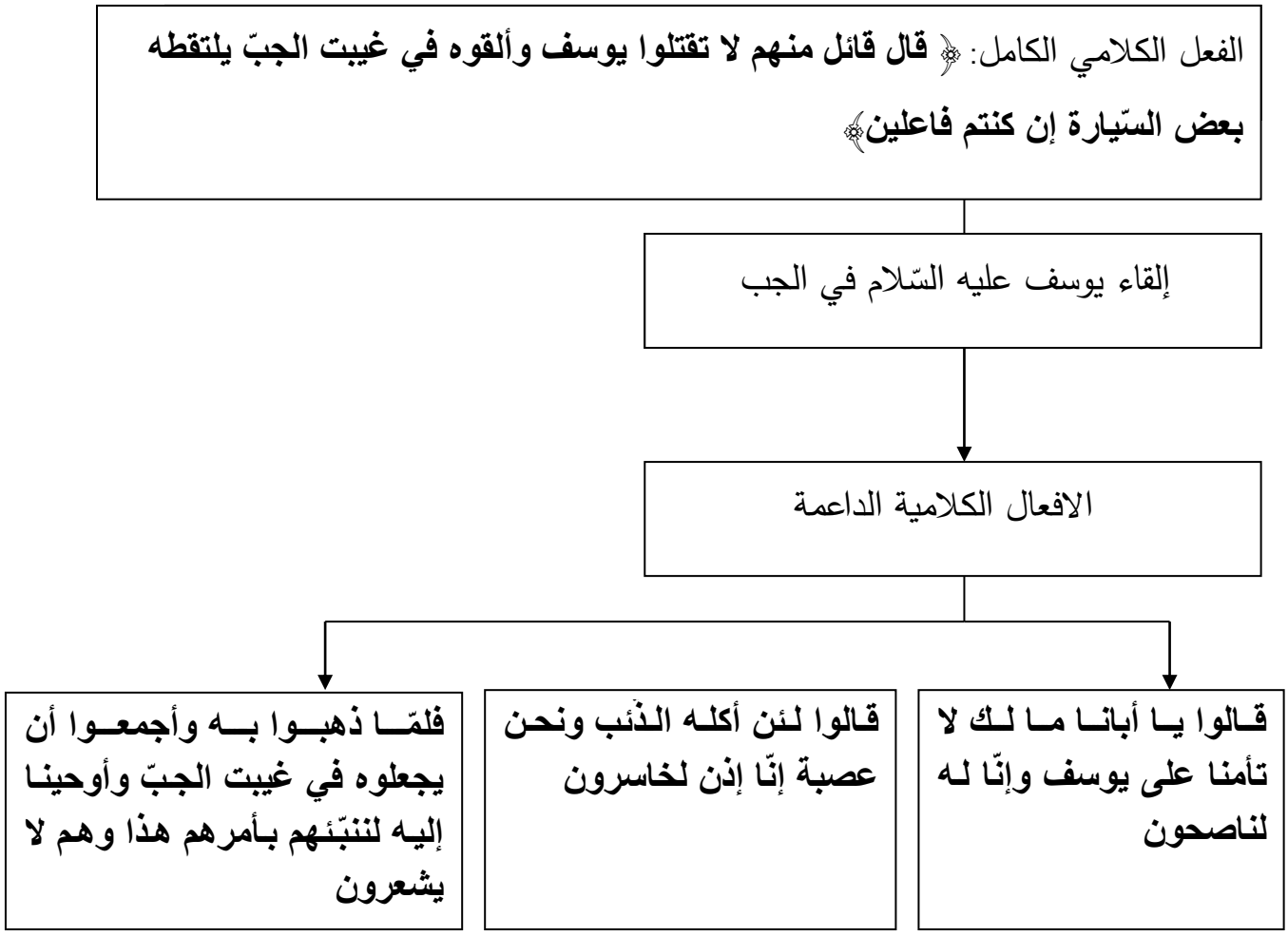

الفعل الرّئيس لهذا المقطع هو قوله تعالى: ﴿ ﴾ **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[1]

ودعّمت هذا المقطع عدّة أفعال ثانوية نذكر منها:

[1]: يوسف: 10

- قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنّا له لناصحون[1]
- قالوا لئن أكله الذّئب ونحن عصبة إنّا إذن لخاسرون[2]
- فلمّا ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيبت الجبّ وأوحينا إليه لننبّئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون[3]

- **تحليل الأفعال الكلامية:**

جاء الفعل الرّئيس حاملا قوّة حرفية مباشرة تمثّلت في الاخبار عن حال إخوة يوسف، واستقرارهم على قرار جعله في غيبات الجب.

وكانت الأفعال الثانوية الدّاعمة تصبّ كلّها في تحقيق هذا القرار، ابتداء من مروادة سيّدنا يعقوب على ابنه يوسف عليه السّلام إلى غاية جعله في الجب، وكانت كلّها واضحة مباشرة لا تحتاج إلى تأويل ولا تضمين.

- **بنية الأفعال الكلامية:**

ابتداء من الفعل الرّئيس ينهي عن القتل، فالغرض كان إبعاد سيّدنا يوسف عليه السّلام عن أبيه اعتقادا منهم أنّ إبعاده...

وعطف الجملتين(لا تقتلوا...) على(وألقوه...) للاتّفاق انشاءً.

والنّهي هنا والأمر حقيقي وإلّا فلن يشاركهم أخوهم الّذي أشار إليهم بجعله في غيبات الجب في أي عمل يؤذون به سيّدنا يوسف عليه السّلام.

---

[1]: يوسف: 11

[2]: يوسف: 14

(وغيبات الجبّ) يراد به غوره، ما غاب عن عين النّاظر، ويرى بعض المفسرين أنّه لم يكن القصد إلقاءه في بئر مظلمة، حيث يغيب عن أعين النّاظرين بدليل قوله(يلتقطه) أي يسهل التقاطه، ويتمّ إخراجه دون أن يتأذّى.

والسّؤال في قوله(ما لك لا تأمنّا) يدلّ على أنّه سبق وطلبوا من أبيهم أن يأخذوا يوسف معهم، وأنّه كرّر الرّفض.

واستخدموا أسلوب الطمأنينة كي يأمنهم أبوهم ويتركه فيذهب معهم، فجاء المدّ بالألف(يا أبانا ما لك لا تأمنّا؟) في الكلمات السّابقة ليعطي إيقاعا يزيد في التأثير على الأب.

وجملة(لا تأمنّا) حال بدون رابط، لأنّ الفعل مضارع.[1] منفي فلا يجوز ترك الواو وذكره حسب ما يستوجبه السياق.

وجملة(إنّا له لناصحون) يستمرّ فيها الإيقاع بمدّ الألف بالإضافة إلى أنّها جملة خبرية من الضّرب الانكاري.

وفي قوله(فلمّا ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه) يستلزم(لمّا) جوابا[2]بمعنى(فجعلوه) وفيها حذف الجواب لدلالة السياق وهو كثير في القرآن، شرط أن يكون الموجود دليلا على المحذوف.

الظّاهر أنّ الضّمير في (أوحينا إليه) عائد إلى يوسف عليه السّلام في قول أكثر المفسرين.

وجملة(لتنبّئهم بأمرهم هذا) بيان لجملة(أوحينا) وأكّدت بلام ونون التوكيد، لتحقيق مضمونها، سواء كان المراد منها الاخبار عن المستقبل أو الأمر في الحال، وفي كلّ

[1]: أحمد المراغي: علوم البلاغة، دار إحياء التراث، مكة المكرمة، ط10، 1992م، ص 160

[2]: عزيزة عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 56

الحالات سواء أكان الوحي يقصد به التنبّؤ أم لا فهو يؤكّد له بأنّه سينجيه من عملهم كما تؤذن به التوكيد إذا اقترنت بالجملة الخبرية.[1]

وجملة(وهم لا يشعرون) على هذا التقدير حال من ضمير جمع الغائبين،[2]أي وهم لا يشعرون أنّنا أوحينا إليك.

اشتركت الأفعال الكلامية السّابقة كلّها في فعل كلامي رئيس مباشر جاء على صيغة الإخبار والإقرار على حال سيّدنا يوسف عليه السّلام مع إخوته. وما حصل له نتيجة محبّة أبيه له، منتهيا به الأمر في غيبات الجبّ إلى أن يلتقطه بعض السيّارة المارّين من تلك الطريق التّي بها الجب.

3.1. محنة العبودية وكيد امرأة العزيز والنسوة:

الفعل الكلامي الرئيس: **وراودته التي هو في بيتها وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك**
↓
أفعال داعمة

1، ص 234

2 ..المرجع نفسه: ج12، ص 253

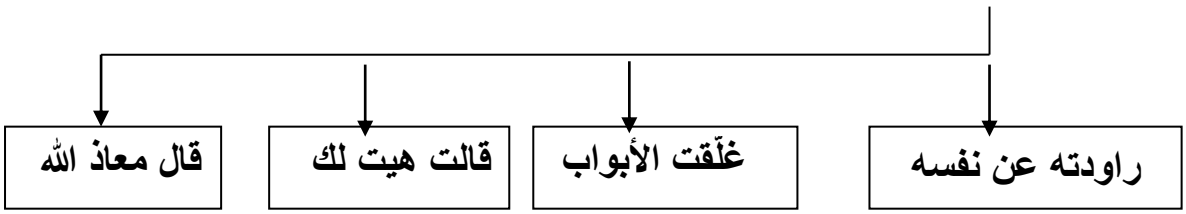

من أحداث القصة يتبين أن سيدنا يوسف ما يفتأ يتخلص من محنة أو مصيبة حتى يقع في أخرى، إشارة منّا إلى محنة العبودية والمراودة من طرف امرأة العزيز ونسوة المدينة.

ويمثّل هذا المقطع من القصة الفعل الكلامي الرئيس:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿23﴾**﴾[1]

وساهمت عدّة أفعال ثانوية في دعم هذا القول نذكر منها:

- راودته
- غلّقت الأبواب
- قالت هيت كبير
- قال ربّ السجن أحب إليّ ممّا يدعونني إليه وإلّا تصرف عنّي كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين.

فالفعل الكلامي الرّئيس يحوي بدوره مشهدين بارزين، الأوّل تدليل العبودية واختزلته جملة" الّتي هو في بيتها".

[1]: سورة يوسف: 23

وهنا يطرح التساؤل: ماذا يفعل سيّدنا يوسف عليه السّلام في بيت امرأة العزيز؟ وجوابه أنّه كان عبدا وخادما لها ومطوّعا لمرادها.[1]

فالفعل الكلامي هنا جاء حاملا قوّة حرفية تتمثّل في الإخبار، وقوة مستلزمة مقاميا وهي مكان بيوتها الخاصّة.[2]

ثمّ ينتقل بنا الفعل الكلامي إلى المشهد الثّاني وهو مروادة سيّدنا يوسف عليه السّلام عن نفسه من طرف امرأة العزيز، وتوضّحه عبارة: راودته الّتي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك"

جاء الفعل مباشرا حرفيا دالّا على الاخبار والمباشرة دون إخفاء، مصوّرا لمشهد المراودة الّذي تعرّض له سيّنا يوسف عليه السّلام. وكلّ الأفعال الدّاعمة للفعل الرّئيس جاءت مبيّنة وموضّحة لتفاصيل المشهد.

- **بنية الأفعال الكلامية:**

بالنّسبة لمحنة العبودية وانطلاقا من الفعل المباشر " الّتي هو في بيتها" فقد جاءت صلة الموصول مشتملة على ضمير(هو) عوض الّتي تملكه أو الّذي يسكن في بيتها. إبرازا لشأنه في القضية لأنّه هو المعني. إضافة إلى دلالة حرف الجر(في بيتها) الّتي تدلّ على الظرفية المشعرة بالاختفاء، بسبب عزل هذا البيت لمن في داخله عن النّظر والكشف وقد قيل أنّ المراد هو مكان بيتوتتها الخاصّة.[3]

[1]: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 12، ص 250

[2]: نفسه: ص250

[3]: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 250

كما نجد أنّ قصدية المتكلم لا تتوقّف عند المعنى الصريح بل تتعدّاه إلى معنى ضمني يتمثّل في درجة القرب المكاني ليوسف عليه السلام من امرأة العزيز وما سينجرّ عنه من مكائد.

أمّا بالنّسبة لكيد المراودة من طرف امرأة العزيز والنّسوة، فقد اشتركت الأفعال الكلامية الدّاعمة إلى جانب الفعل الرّئيس في تصوير مشهد المراودة دون أي احتمال للتأويلات ونمثّل لذلك بما يلي:

" راودته" وتدلّ هذه اللّفظة على الحركة والتردّد على الشّيء، يقول ابن فارس:" روَدَ الرّاء والواو والدّال معظم بابه يدلّ على مجيء وذهاب من انطلاق في جهة واحدة".[1]

وجاءت هنا تعدية المراودة ب(عن) متضمّنة معنى المخادعة أي خادعته... وهي عبارة عن التمخّل في موافقته إياها.[2]

فالنّفس هنا كناية عن غرض المواقعة، فكأنّها تراوده على أن يسلم لها إرادته وحكمه في نفسه.

وأمّا تعدية المراودة ب(على) فذلك إلى المعنى المطلوب حصوله، كما وقع في قول أبي هريرة أنّ النّبي صلي الله عليه وسلّم راود عمّه أبا طالب على الإسلام.

وتتلخّص هذه المراودة في شقين(شق فعلي في " غلّقت الأبواب" وشقّ قولي في قولها" هيت لك" فمادّة(غلق) وصيغة التّفعيل في (وغلّقت) أدّت معنا صريحا يتناسب مع تلك الرّغبة الجامحة الّتي تحرّكها، فهي بتغليق الأبواب، ألصقت دفّة الباب بحلقته، يقول ابن فارس: الغين واللّام والقاف أصل واحد صحيح يدلّ على نشوب شيء في شيء آخر".[3]

---

[1]: ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، مادة(و. ر. د)

[2]: تفسير أبي السعود: 265/4

[3]: أحمد ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، ج4، مادة(غ. ل. ق)

وبمبالغتها في الاغلاق والإحكام للأبواب كانت تمهّد وتهيّء لخطوة قولية أكثر جرأة، حيث جاءت في آخر المطاف" وقالت هيت لك" ونكتفي هنا بقول الزّجاج عن القراءة المشهورة" هَيْتَ لَكْ" "وهو أجود اللّغات وأكثرها في كلام العرب ومعناه هلمّ لك أي: أقبل على ما أدعوك إليه."[1]

ويظهر في الكلام حذفا أغنى عنه المقام ف" لك" متعلّق بمحذوف على سبيل البيان، كأنّها قالت القول لك أو الخطاب لك.[2] وقد جيء بلك تأكيدا وزيادة.[3]

ويأتي الفعل الكلامي الدّاعم المتمثّل في عبارة: ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿33﴾**﴾[4]
هذه المناجاة وهي التكالب النّسائي على سيّدنا يوسف عليه السلام، فليست امرأة العزيز وحدها تكيد له، فقد انضمّت النّسوة الأخريات إلى موكب الإغراء ويشير إلى ذلك قوله تعالى:" يدعونني إليه" و" كيدهن" إليهِن.

وباستجابة المولى عزّ وجلّ لطلب سيّنا يوسف عليه السّلام في قوله:" ثمّ بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه حتّى حين".[5]

تمهيدا لمحنة أخرى وهي محنة السّجن.

4.1. محنة السّجن:

الفعل الكلامي الكامل هو: **ثمّ بدا لهم من بعد الآيات ليسجننه حتى حين**

... يوسف عليه السلام .....

الأفعال الكلامية الدّاعمة

[1]: عبد الرحمن بن علي الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ط1، دار ابن حزم، 2002م، 155/4
[2]: محي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، ط2، 1992م، 467/2
[4]: يوسف: 33

ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنّي أراني أعصر خمرا وقال الآخر إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطّير منه نبّئنا بتأويله إنّا نراك من المحسنين	**يا صاحبي السّجن أمّا أحدكما فيسقي ربّه خمرا وأمّا الآخر فيُصلب فتأكل الطّير من رأسه قُضي الأمر الّذي فيه تستفتيان وقال للّذي ظنّ أنّه ناجٍ اذكرني عند ربّك فأنساه الشيطان ذكر ربّه فلبث في السّجن بضع سنين**

الفعل الكلامي الرّئيس الممثّل لهذا المقطع هو قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿35﴾**﴾[1]

أمّا الأفعال الكلامية الثّانوية الدّاعمة لهذا المقطع نذكر على سبيل المثال:

- ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنّي أراني أعصر خمرا وقال الآخر إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطّير منه نبّئنا بتأويله إنّا نراك من المحسنين[2]
- يا صاحبي السّجن أمّا أحدكما فيسقي ربّه خمرا وأمّا الآخر فيُصلب فتأكل الطّير من رأسه قُضي الأمر الّذي فيه تستفتيان وقال للّذي ظنّ أنّه ناجٍ اذكرني عند ربّك فأنساه الشيطان ذكر ربّه فلبث في السّجن بضع سنين.[1]

[1]: يوسف: 35

[2]: يوسف: 36

- **تحليل الأفعال الكلامية:**

جاء الفعل الكلامي الرّئيس على شكل اخبار وقصّ يصوّر مشهد تقرير مصير سيّدنا يوسف من بعد ما رأوا الآيات وهو الزّج به في السّجن، وقد جاء الفعل الكلامي الرّئيس والأفعال الدّاعمة:

- حاملة قوّة حرفية مباشرة ← الاخبار بزجّ يوسف عليه السّلام في السّجن
- وقوّة مستلزمة مقاميا. ← التستّر على امرأة العزيز

بنية الأفعال الكلامية:

أفاد حرف العطف(ثمّ) في الفعل الرّئيس الرتيب الرتبي، كما هو الشّأن في عطف الجمل فإنّ ما بدا لهم أُعجب بعدما تحقّقت براءته، وإنّما بدا لهم أن يسجنوا يوسف عليه السّلام حتّى شاعت ... عن امرأة العزيز.[2]

والضّمير لهم يعود على جماعة العزيز من مشير وآمر.

وفي الفعل الكلامي الدّاعم: ودخل معه السجن فتيان[3] جملة مستأنفة فيها إيجاز بالحذف بمعنى: لمّا قاموا بحبسه كان هناك فتيان دخلا معه السّجن، وهذا الحذف من براعة أسلوب القرآن، فالأسلوب القرآني يحذف الجمل الّتي تُفهم من السياق.[4]

ولولا ذلك لاحتاجت القصّة إلى مجلّد خاص، وأسلوب الإيجاز بالحذف أو القصر لا يتمكّن من توظيفه إلّا صاحب ذوق رفيع، وكيف يكون الحال إذا كان من كلام الله عزّ وجلّ.

---

[1]: يوسف: 40- 41

[2]: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 267

[3]: يوسف: 36

[4]: عزيزة عبد الفتاح: الاعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص102

ويرى ابن رشيق أنّ الإيجاز من البلاغة، لأنّ نفس السّامع تتّسع في الظّن والحسبان، وكلّ معلوم فهو هيّن لكونه محصورا.[1]

والفتيان: قيل أنّهما كانا للملك الأكبر بمصر، أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه.[2]

وحسب ابن عاشور فإنّ الفتيان توسّما ورأيا من يوسف عليه السّلام كمال العقل والفهم، وظنّا أنّه يحسن تعبير الرؤيا وقد صادفا الصّواب. فهو حقّا يحسن تعبير الرّؤيا.

وهذا العلم بالتأويل سيكون سببا في تذكّر يوسف واخراجه من السّجن، بعد النّظر في ما حيك له من كيد من جهة، ومن جهة أخرى سيكون سببا في تمكينه وهذا ما سيتّضح في الآيات القادمة.

وما يزيد اثبات هذا العلم والقدرة على التّأويل قوله تعالى:﴿ **ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ**﴾[3] وذلك اسم إشارة لهما إلى التّأويل وأنّ هذا العلم خالص من عند الله ولا اجتهاد له هو فيه. فبعد تأويل رؤيا صاحبيه وأوّل للشرّابي(فيسقي ربّه) بعودته إلى عمله، وهو سقاية الملك الخمر، أمّا الآخر فيصلبه الملك و... وتأكل الطّير من رأسه.

وبعد استئنافه الحديث مع من(ظنّ أنّه ناجٍ) أي السّاقي[4] والظّن هنا مستعمل في القريب من القطع لأنّه لا يشكّ في صحّة تعبير رؤياه.

وقوله:﴿ **فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿42﴾**﴾[1] فالأرجح أن يعود الضّمير في (فأنساه) إلى السّاقي، وتكون الفاء في(لبث) استئنافية بمعنى فأنسى الشيطان السّاقي ذكر يوسف عند الملك.[2]

---

[1]: ابن رشيق القيرواني: العمدة، 1، ص 221/ 222

[2]: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 269

[3]: يوسف: 37

[4]: محمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج12، ص 278

ومنه نخلص إلى ما هو مستلزم حواريا وهو أنّ دخول السّجن كان تستّرا عليها من الفضيحة هذا من جهتها.

أمّا من جهته فكان بمثابة المكان الّذي سيعود منه بقوّة، بالحجّة الدّامغة الّتي تثبت براءته ومكانته هن علم في التّأويل حباه الله به.

[1]: يوسف: 42

[2]: عزيزة عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 116

2. براءة يوسف والنصر والتمكين:

1.2. براءة سيّدنا يوسف:

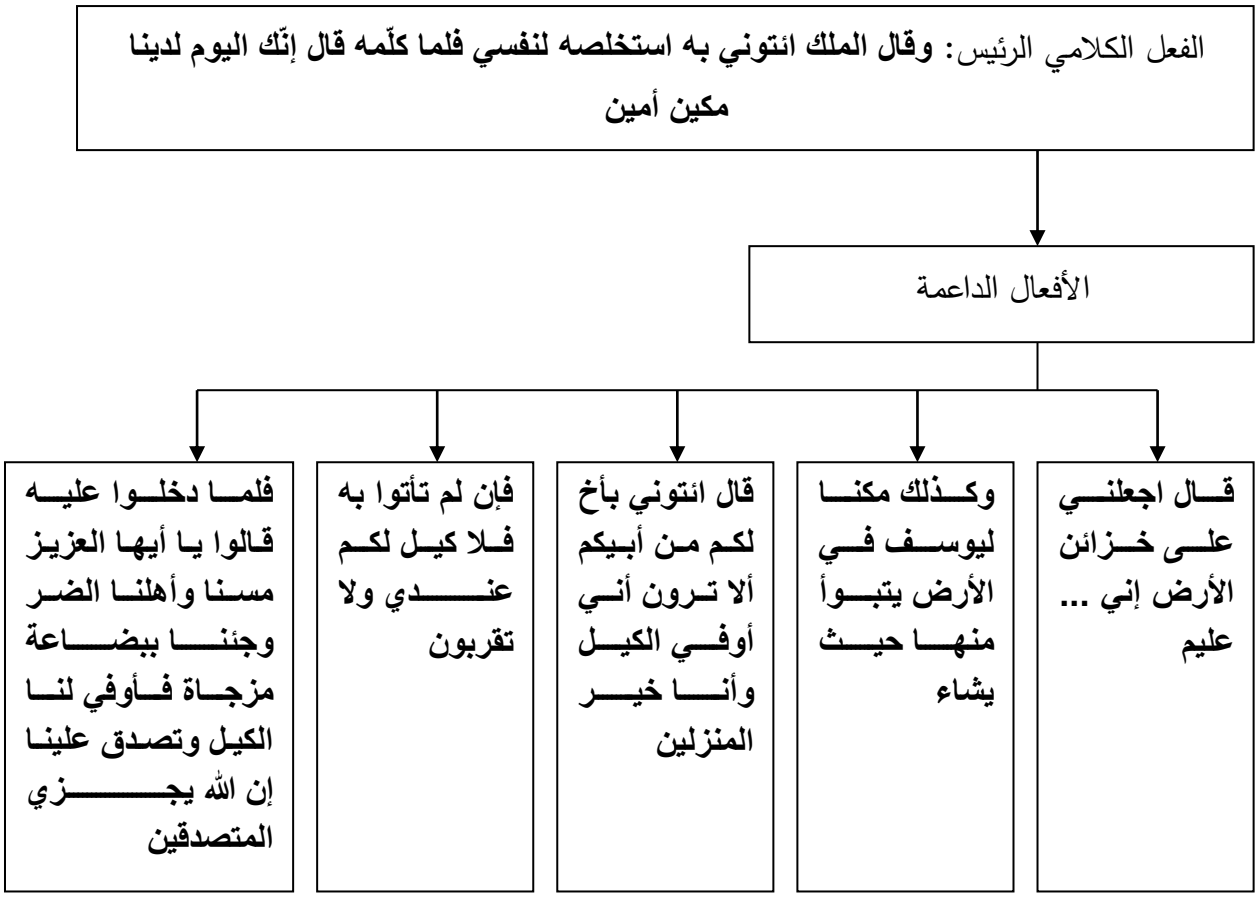

يندرج هذا المقطع في الفعل الكلامي الرّئيسي في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿50﴾** ﴾[1]

مرفوقا بعدد من الأفعال الكلامية الثّانوية الدّاعمة لهذا الموقف. وهي كالآتي:

– قال ما خطبكنّ إذ راودتنّ يوسف عن نفسه قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء[2]

---

[1]: يوسف: 50

[2]: يوسف: 51

– قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحقّ أنا راودته عن نفسه وإنّه لمن الصّادقين[1]

- فمن خلال تفسير سيّدنا يوسف عليه السّلام لرؤيا الملك، وكذلك تقديم حلول مناسبة لتلك الرّؤيا، أُعجب وانبهر الملك بحكمة سيّدنا وعلمه الّذي وهبه الله إياه، وأرسل في طلبه، وقد استغل سيّدنا يوسف هذا الطلب في إقرار براءته، وذلك بردّ الرّسول ..... بتساؤل للملك مفاده: قوله: ﴿ **قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** ﴾ [2]

فقد جاءت الأفعال الكلامية حاملة قوّة حرفية مباشرة وقوّة مستلزمة مقاميا ← الأمر وغرضه الطّلب" ائتوني به" أي اخراجه من السّجن ← براءة يوسف عليه السلام

- **بنية الافعال الكلامية:**

انطلاقا من الفعل الكلامي المباشر" ائتوني به" نلاحظ أنّ هناك حذف[3]وقد جاء لإيجاز الكلام فبعد أن أُعجب الملك بكلامه وبرأيه السديد قال: " ائتوني به".

- إلّا أنّ يوسف عليه السّلام أعرض عن الخروج من السّجن حتّى يسأل الملك النّسوة عن واقعة حدثت له وكنّ حلقة منها. وجمع الملك النّسوة وسألهنّ، وجاءت صيغة السؤال بالجمع وهو أولى من تخصيص امرأة العزيز بالمراودة: ﴿ **قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** ﴾[4] والدّليل على ذلك جاء الرّد من النسوة وقلن: ﴿ **حَاشَ لِلَّهِ** ﴾[5] وتأتي لفظة حاشا للاستثناء ويكون اسما للتنزيه، ويجرّ الاسم بعده بحرف

[1]: يوسف: 51

[2]: يوسف: 50

[3]: أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، ط 1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م، ص 227

[4]: يوسف: 50

[5]: يوسف: 50

الجر(حاشا لله) أو الإضافة(حاش الله)[1] وبالاستثناء يتمّ تأكيد عفّة سيّدنا يوسف عليه السّلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ** ﴾.[2]

فجاءت الجملة منفية ب(ما) تأكيدا لما سبق من عفّة وطهارة تحلّت بها نفس سيّدنا يوسف عليه السّلام.

ضف إلى ذلك تحليل عبارة:﴿ **قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿51﴾** ﴾[3]

فحصحص نجدها عند الزمخشري بمعنى الثبوت والاستقرار وهي من حصحص البعير إذا ألقى ثفناته للإناخة".[4]

وهي تدخل في حكم كلّما زاد المعنى(فحصحص) آكِدُ من (حص") أي الآن حصل الحق على أتمّ وجوهه.

فهذه زيادة تضعيف دلّ عليه الاشتقاق.[5]

وفي قوله تعالى: :﴿ **قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿51﴾** ﴾[6] تقدّم المسند الفعلي راودته للقصر، لإبطال أن تكون النسوة راودنه، وشهادة لغيرها بالبراءة، وزادت فأكّدت صدقه ب(إن) واللّام[7]، وهنا تحمّل نفسها مكيدة المراودة مبرّئة نبي الله يوسف عليه السّلام.

---

[1]: إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، 2004م، حرف الحاء

[2]: يوسف: 50

[3]: يوسف: 51

[4]: محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، 2/ 479

[5]: برهان الدّين البقاعي: نظم الدرر في تفسير الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، 10/ 127

[6]: يوسف: 51

[7]: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 293

وقوله تعالى:﴿ **وَإِنَّـهُ لَمِنَ الصَّـادِقِينَ** ﴾ جملة خبرية من الضّرب الانكاري لتأكيد صدقه في هذه المقولة.

وبناء على ما سبق من مؤشّرات وتحليلها انطلاقا من:

- سؤال يوسف الملك على ما بال النّسوة اللّائي قطّعن أيديهن.
- وتنزيه النّسوة ليوسف عليه السّلام بعبارتي حاشا لله وما علمنا عليه من سوء.
- اعتراف امرأة العزيز. ... "الآن حصحص الحق"

" أنا راودته عن نفسه وإنّه لمن الصّادقين".

يتّضح لنا أنّ كلّ هذه التساؤلات والاستنطاقات كانت تحمل في خفاياها وطيّاتها إجابة وشهادة دامغة لبراءة نبي الله سيّدنا يوسف عليه السّلام.

وبعد البراءة يجب المجازاة، وقد تمثّلت في تمكينه على مصر ونصره.

2.2. النّصر والتمكين لسيّدنا يوسف عليه السلام:

الفعل الكلامي الرّئيس الممثّل لهذا المقطع هو قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿54﴾**﴾[1]

وهناك عدّة أفعال ثانوية تدعم هذا المقطع وتثبت النّصر والتمكين منها:

- ﴿قال اجعلني على خزائن الارض إنّي حفيظ عليم﴾[2]

[1]: يوسف: 54

[2]: يوسف: 55

- ﴿ وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض يتبوّأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾[1]

- **تحليل الافعال الكلامية:**

دلّلت هذه الافعال الكلامية وما سبقها على براءة سيّدنا يوسف عليه السّلام وحكمته، وعلمه وصبره، وتحمّله المشاق، وحسن خلقه، ونزاهته، فكلّ ذلك أوجب اصطفاؤه، وتمثّل ذلك في تمكين الله يوسف من خزائن الأرض، يتبوّأ فيها حيث يشاء، وهو المسؤول الأوّل على خزائن مصر، ولا ينال هذه المكانة إلّا نبي ويا لها من مكافأة وأجر عظيم.[2]

- وهي تحمل قوّة حرفية مباشرة، تمثّلت في الأمر في قوله: ﴿ **ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**ۖ ﴾[3]بالنّسبة للفعل الكلامي الرّئيس.

ووضّحت الأفعال الثانوية مفاد ذلك الأمر الطلبي.

- **بنية الأفعال الكلامية:**

جاءت جملة(أستخلصه لنفسي) معادلة لجملة(ائتوني به) فلمّا علم منه الملك ما علم أراد أن يكرمه وينفرد به.[4]

فقد اختار النّظم القرآني لإبراز دلالة الإكرام مع هذا الخطاب أمرين هما:

- الجملة الفعلية تركيبا أصيلا للرّكن الثّاني من الجملة الطلبية مشبّعا بدلالة المستقبل المستمر للفعل المضارع المجزوم بجواب الطّلب(أستخلصه) أي خالصا

[1]: يوسف: 56

[2]: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج13، ص8

[3]: يوسف: 54

[4]: محمد بن عمر الرازي: تفسير الفخر الرّازي، ج17، ص 162، تفسير البحر المحيط، ج5، ص 317

لنفسي خاصّا بي وحدي.[1]حال جديدة و(نصيب) مضارع مستمر للدّلالة على أنّ الله سبحانه وتعالى مستمر في العطاء برحمته وإرادته.

وقوله تعالى:﴿ **وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿56﴾**﴾[2] تأكيد على أنّ ضياع الأجر عند الله ممنوع وعُطفت هذه الجملة المنطقية على ما قبلها للاتّفاق في الخبر، وزمن الفعل، والفاعل، وبين الفعلين مطابقة خفيفة في (نصيب) و(لا نضيع).[3]

- لقد اشتركت كلّ الأفعال الكلامية في إظهار فعل كلامي مباشر وهو إخراج يوسف عليه السّلام من السّجن والإتيان به إلى القصر وتمكينه من إمارة مصر، ورفع شأنه مكافأة له على سيرته الحميدة وإيمانه بربّه وحسن الظّن به.

3. تثبيت قلب النّبي صلّى الله عليه وسلّم:

1.3. تثبيت قلب النّبي صلّى الله عليه وسلّم:

والفعل الكلامي الموافق لهذا الجزء هو قوله تعال: ﴿ **ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿102﴾**﴾[4] مدعّما بعدّة أفعال كلامية ثانوية نذكر منها:

- وما أكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين[5]
- قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين[6]

---

[1]: محمود شكري الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، ج7، ص 6، جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص 240

[2]: يوسف: 56

[3]: عزيزة عبد الفتاح: الاعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص 142

[4]: يوسف: ص 102

[5]: يوسف 108

[6]: يوسف: 108

- وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالا يوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيرو في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الّذين من قبلهم ولدار الآخرة خير والّذين اتّقوا أفلا تعقلون[1]

- **تحليل الأفعال الكلامية:**

جاء الفعل الكلامي الرّئيس حاملا قوّة حرفية مباشرة تمثّلت في الإخبار والقصّ من الله عزّ وجلّ على نبيّه موضّحا له ممّا سبق أمرين هامّين هما:

أوّلا: إجابة اليهود عن تساؤلهم، ومنه إعلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالغيب من جهة ودحضهم من جهة أخرى.

ثانيا: تثبيت قلب النّبي من خلال اطلاعه على المحن والابتلاءات الّتي تعرّض لها يوسف عليه السّلام، وما اثبتته هذه السّورة من قضايا العقيدة ومن مشاكل في القصّة.[2]

ومنه كانت القوّة المستلزمة مقاميا دالّة على تثبيت قلب النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

ومن أكثر الأفعال الثّانوية الدّاعمة لهذا الطّرح نجد:

- قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين[3]

- **بنية الأفعال الكلامية:**

دلّ اسم الإشارة(ذلك) على ما سبق من قصّة يوسف عليه السّلام، وأنّها من أنباء الغيب الّتي حدّثنا بها الله عزّ وجلّ.

---

[1]: يوسف: 109

[2]: السيّد قطب: تفسير السيّد قطب، 132/ 2031

[3]: يوسف: 108

والآيـة فيهـا التفـات تـام، وخـروج عـن القصّـة وتحـوّل لمخاطبـة الرّسـول صـلّى الله عليـه وسلّم.[1] وإخباره أنّ ما جاء في القصّة، وما أبلغ به أمّته هو وحي من الله له، وليس من عنده.

وتؤكّده جملة(نوحيه إليك) لأنّها بيان للجملة الأولى.

وقوله☹ ما كنت لديهم) أي ما كنت عندهم على سبيل التهكّم بمن سأله من اليهود، لأنّه معلوم أنّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم لم يكن موجودا عند بني يعقوب، وجاءت بعدها(إذ) الظرفية بمعنى(حين) وجملة(وهم يمكرون) حالية مربوطة بالواو والضّمير بمعنى وحالهم أنّهم يمكرون.[2] وفائدتها توضيح وتأكيد الحال الّتي كانوا عليها ولم يتخلّصوا من يوسف إلّا بالمكر والخداع.

وفي قوله:﴿ **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿103﴾** ﴾[3] نلاحظ بأنّ جواب (لو) محذوف والتّقدير لو حرصت لم يؤمنوا.[4]وهنا تنبيه للرّسول صلّى الله عليه وسلّم بأنّ اليهود الّذين ظلّوا يفتنونه ويعجزونه بطلب القصّة وبعد سماعهم وعلمهم ظلّوا على عنادهم، ومن المفترض أنّهم يؤمنوا لعلمهم أنّها من أنباء الغيب.
وجاء فعل الأمر(قل) حقيقي متضمّن معنى المؤانسة ونشر الطمأنينة في نفس محمّد صلّى الله عليه وسلّم، أي ما يقوم به من تبليغ الرّسالة هو الأمر الصّحيح وأنّك بقيامك بهذه المهمّة ترشد النّاس إلى سبيل الله.

[1]: عزيزة عبد الفتاح: مرجع سابق، ص 215
[2]: عزيزة عبد الفتاح، ص 216
[3]: يوسف: 108
[4]: عزيزة عبد الفتاح: الاعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص 217

والتّقدير أنّك تدعوهم على بصيرة وحجّة وبرهان وقوله(أنا) تأكيد للضّمير المستتر في(أدعو) و(من تبعني) والمفعول محذوف وتقديره أدعو النّاس إلى الله.[1]

- كما جاء الاستفهام: (**أفلم يسيرو في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الّذين من قبلهم ولدار الآخرة خير والّذين اتّقوا أفلا تعقلون**﴾[2] فالضّمير في الفعل يعود على المشركين(وما أنا من المشركين) والاستفهام بمعنى التوبيخ والتقريع لأنّهم ينكرون أن يكون الرّسول من البشر، وأنّهم مرسلون بوحي من الله.

- والفعل(يسيروا) لفظ مجازي على سبيل الاستعارة التبعية، بمعنى أفلم يطّلعوا على الأمم الّتي من قبلهم وكيف عاقبهم الله بتكذيبهم الرّسل.[3]

- فبالرّغم من كون القصّة تروي المحن والابتلاءات الّتي تعرّض لها سيّدنا يوسف عليه السّلام إلّا أنّ سياق الحديث تغيّر ليخاطب النّبي صلّى الله عليه وسلّم مثبّتا قلبه من خلال قصّة يوسف عليه السلام وكيف نصره الله وله بالمثل وزيادة.

2.3. تعزيز اليقين بالنصر:

ولقد يدلّ على هذا التعزيز الفعل الكلامي الرئيسي في قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿110﴾**﴾ [4]

مدعّما بأفعال كلامية ثانوية منها:

- لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب[5]

- ما كان حديثا يُفترى ولكن تصديق الّذي بين يديه[1]

---

[1]: نفسه: ص 223

[2]: يوسف: 109

[3]: عزيزة عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 225

[4]: يوسف: 110

[5]: يوسف: 111

– وتفصيل كلّ شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون[2]

- **تحليل الأفعال الكلامية:**

فقد جاء الفعل الكلامي الرّئيس في شكل إخبار عمّن سبق الرّسل ويأسهم وكيف كان نصرهم فجاء الفعل الكلامي الرّئيس حاملا قوّة حرفية تتمثّل في الاخبار والحثّ عن حال الرّسل الّذين سبقوا النّبي صلّى الله عليه وسلّم.

وجواب الشّرط جاءهم نصرنا فيه معنى المفاجأة أي المجيء فجأة من غير حسبان،﴿ **جاءهم نصرنا فنجي من نشاء**﴾، و(فنجي) على لفظ الماضي قيل التّقدير(فننجي) بإدغام إحدى النونين في الأخرى، ولكن قرئت بنون واحدة في المصحف أي: جاء مبني للمفعول بنصب(نجي، بإضمار إن) بعد الفاء والفعل من حكاية الحال، من ذكر الفعل في الماضي والمراد به في المستقبل، وذلك ليتناسب مع حكاية القصّة في الماضي.[3]

وقوله(من نشاء) من المؤمنين، لأنّهم أحقّ بالنّجاة، وسيدخلون الجنّة بما نصروا الله ورسوله.

وقوله(ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين) والبأس: الهلاك والعقاب على سبيل الاستعارة التصريحية و(نا) الفاعلين في الاسم ضمير يعود على الله، وفي الفاصلة القرآنية وعيد وتهديد لمن كفروا ووصفهم بالقوم المجرمين.[4] اثباتا لجرمهم في حقّ النّاس.

وجاء ختام السّورة متوافقا مع أوّلها حين قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿3﴾** ﴾[5]

---

[1]: يوسف: 111

[2]: يوسف: 111

[3]: عزيزة عبد الفتّاح: الاعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص228

[4]: محمد الطّاهر ين عاشور: التحرير والتنوير، ج13، ص71

[5]: يوسف: 3

ليختم بقوله: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿111﴾** ﴾[1]

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب(الضّمير في ((قصصهم)) يعود على الرّسل الّذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وقيل يعود على يوسف وأبويه واخوته

فالعبرة: الدّلالة الّتي يعبّر بها عن العلم، والمراد التّأمّل والتفكير في قصص الأنبياء.

وجملة(ما كان حديثا يفترى) تعليل لجملة لقد كان في قصصهم عبرة.[2] أي ذلك القصص خبر صدق مطابق للواقع وليس قصّة مخترعة.

وقوله(تفصيل كلّ شيء) جملة معطوفة على(تصديق) أي تفصيل كلّ شيء من قصّة يوسف عليه السّلام.

أو تفصيل كلّ ما جاء في القصص القرآني دون استثناء وقد يكون المعنى تصديقا لما ورد في القرآن كلّه.[3]

ويكون بذلك من ذكر العام المراد به الخاص وقوله(هدى ورحمة لقوم يؤمنون) معطوفة على تصديق، لتختم السّورة بهذه الجملة المبيّنة والموضّحة، والمكمّلة للمعنى السّابق، وأنّ المؤمنين خاصّتهم القرآن وبه يهتدون وبه يرحمهم الله مكافأة على إيمانهم.

هكذا جاء ختام السّورة بتوجيه الخطاب للرّسول صلّى الله عليه وسلّم لتأتي الفائدة المرجوة من ذكر قصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام.

وتعقيبا على ما سبق ذكره من مؤشّرات تبيّن أنّ الله لا يتخلّى على رسله، وحتّى عباده الصّالحين وينصرهم ويجعلهم أسيادا على أقوامهم.

---

[1]: يوسف: 111

[2]: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج13، ص 71

[3]: عزيزة عبد الفتّاح: الاعجاز البلاغي في سورة يوسف، ص 231

ومنـه نستشفّ كذلك أنّ الله بيّن كيفيـة النّصر وأسبابه ومستحقّيه، لتعزيز اليقين بالصّبر عند سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وأنّه لن يتخلّى عنه ما دام يؤدّي أنبل رسالة وهو المستلزم حواريا.

الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية بحثنا هذا الموسوم ب" تداولية الأفعال الكلامية في سورة يوسف" بكون قد توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج نذكرها فيما يلي:

- تهتمّ التداولية بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، وبالسّياق والمقامات الّتي يُنجز فيها الخطاب، كما تهتمّ بعناصر الفلسفة التّبليغية وتقوم التداولية على مبادئ ونظريات أهمّها نظرية الأفعال الكلامية الّتي تهتمّ بما يفعله المتكلّمون باللّغة من إنجاز وتأثير وتبليغ، وبمراعاة سياق الحال والغرض الّذي يريده المتكلّم.
- التداولية تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللّساني.
- التداولية انشقّت من رحم الفلسفة التحليلية.
- تهتمّ التداولية بدراسة اللّغة أثناء استعمالها دون أن تهمل المعنى الّذي يحدّده السياق.
- تلتقي التداولية مع مجموعة من العلوم الأخرى وذلك لاهتمامها باللّغة.
- إنّ صيغ الكلام الحقيقية سواء أكانت أمرا أم نهيا، أم استفهاما هي أفعال كلامية قد تكون ذات دلالة مباشرة، أو تخرج إلى صيغة ذات دلالة غير مباشرة.
- توصّل أوستن إلى أنّه لا ينبغي الاهتمام بالتمييز بين الخبر والانشاء ما دام كلاهما يحمل فعلا كلاميا إنجازيا.
- إنّ ما أتى به سيرل يتعلّق بالفعل الكلامي غير المباشر المتضمّن في القول(ووضّح من خلاله كيفية انتقال الدّلالة من مجرّد كونها دلالة مباشرة إلى دلالة غير مباشرة تُفهم عن طريق استقصاء المقام الّذي وردت فيه.

- إنّ سورة يوسف جاءت استجابة لكفّار مكّة الّذين طلبوا منه أن يقصّها عليهم، وكان الغرض الإلهي منها تثبيت إيمان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وتبشيره بالنّصر لا محالة.

- يتراوح أسلوب السّورة بين الأسلوب الخبري والانشائي.

- نظّمت السّورة وفقا لمجموعة من الأفعال الكلامية غير المباشرة(المستلزم مقاميا).

- كان التّركيز في القصّة على الأساليب البلاغية الّتي يحتاجها الموقف القصصي كالقسم، الشّرط، القصر، التقديم، الحذف، والإيجاز.

- كذلك اعتمدت في الأسلوب على الجمل الحالية المربوطة بالواو والضّمير، والّتي كانت وسيلة لتوضيح أحوال الشخصيات وطبائعها.

- كما جاء الاستفهام كوسيلة هامة لإبراز العديد من المواقف الّتي تستند على التساؤل ليس على الحقيقة وإنّما بغرض التّقدير أو الإنكار أو التعجّب.

- اعتمدت القصة على ألوب الحوار، فجاءت أقوال الشخصيات المختلفة معبّرة عن الدّلالات النّفسية لكلّ شخصية.

- كثيرا من الآيات(المجسّدة في أفعال كلامية) احتاجت إلى تأويل، وتنوّعت التّأويلات عند المفسرين واهتمّت دراستنا بالتّأويل الأقرب إلى السياق.

- إنّ مفهوم السياق والمقام من العناصر المهمّة في الدّراسة التداولية نظرا لدورهما الفعّال في العملية التبليغية.

- السياق القرآني وحده هو القادر على تحديد المعنى وضبطه وذلك لكي لا يترك مجالا لتأويلات خاطئة تناسب أهواء متلقّي النّص القرآني.

وختاما لا يمكننا القول بأنّنا قد ألممنا بالموضوع كلّيا، غير أنّنا بذلنا ما بوسعنا ويبقى المجال مفتوحا غير محدود هو والعلم سيان وهذا ما يفتح الباب أمام كلّ من يريد أن يتغلغل في هذا البحث وهذه الدّراسة، والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. القرآن الكريم: رواية حفص

المراجع:

2. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، 2004م
3. ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
4. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ج1، 1422هـ/ 2002م
5. أحمد المراغي: علوم البلاغة، دار إحياء التراث، مكة المكرمة، ط10، 1992م
6. أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان
7. أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1980م
8. الأسرار البلاغية في سورة يونس
9. آن روبول و جاك سوشلار: التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، 2003م.
10. برهان الدّين البقاعي: نظم الدرر في تفسير الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، 10/ 127
11. تفسير أبي السعود: 265/4
12. جماعة من المختصين: معجم النفائس الوسيط، إشراف أحمد أبو حماقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2007م

13. جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر بيروت
14. جورج يول: التّداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ/ 2010م
15. جون سورل: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف والمركز الثقافي العربي، ط1،2006م.
16. الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداولية، الجزائر، 1992م
17. حنا غالب: كنز اللغة العربية موسوعة المترادفات والأضداد والتعابير، فهرس الألفاظ، مكتبة لبنان ناشرون، 2003م
18. خديجة بوخشة: محاضرات في اللّسانيات التّداولية مستوى ثالثة L M D
19. خليفة بوجادي: في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
20. دومينيك منغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، ط1، 2005/ 2006م
21. الزواوي بقورة: الفلسفة واللّغة، دار الطّبعة، بيروت
22. السيّد قطب: في ظلال القرآن، تحقيق: علي بن نايف الشحود، دار الشروق العربية، مصر، 2011م.
23. سيّد هاشم الطّبطباتي: نظرية أفعال الكلام بين فلاسفة اللّغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، 1994م
24. طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 2005م

25. طـه عبـد الـرحمن: فـي أصـول الحـوار وتجديـد علـم الكـلام، ط2، المركـز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 2000م
26. عبد الرحمن بن علي الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ط1، دار ابن حزم، 2002م، 155/4
27. عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النّحوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م.
28. عبـد الهـادي بـن ظـافر الشّـهري: اسـتراتيجيات الخطـاب: مقاربـة لغويـة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.
29. عزيزة عبد الفتاح الصيفي: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف، القاهرة، 2000م
30. فان ديك: علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م
31. فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986م
32. فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بيت الموصل، بغداد، العراق، 1988م
33. فيليب بلانشيه: التّداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر، دار الحوار.
34. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أبو الفداء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة الكويت الجزائر
35. محمد أبو عبد الله الانصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد العليم البردوني، 1963م، الجزء 18

36. محمّد الرازي: تفسير الفخر الرّازي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981م، ج17
37. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسي للنشر، تونس، 1984م، ج12
38. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006م
39. محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، 2/ 479
40. محمود شكري الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، ج6
41. محي الدّين درويش: إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، ط3، 1992م
42. مدخل إلى اللّسانيات: ترجمة: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م
43. مسعود صحراوي: التّداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التّراث اللّساني العربي، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت

الرسائل والأطروحات الجامعية:

44. آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية ، شهادة مكملة لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة منتوري- قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2010/ 2011م
45. حنان حسن، محمود سمور: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والعشرين من القرآن الكريم" سورة يوسف من الآية 53- 111" إلى سورة الرعد من الآية 1- 18"، بحث مقدّم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القراءات، 1436هـ/ 2015م، الجامعة الاسلامية، غزة، عمادة الدّراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القراءات

قائمة الملاحق

۞ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ
ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

ترتيبها ١٢ — آياتها ١١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ
بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ۞ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ
فَٰعِلِينَ ١٠ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۖ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

۞ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۖ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۖ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا
ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۖ
قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ۖ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ ۖ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۖ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۖ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَٰذَا ۖ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ۖ
﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۖ ﴿٣٠﴾

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۚ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۚ ﴿٤١﴾ ۞ وَقَالَ لِلَّذِى
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ۖ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ۖ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ۚ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ۚ ﴿٤٣﴾

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ
لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ
ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۖ نُصِيبُ
بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ وَلَأَجۡرُ
ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٧ وَجَآءَ إِخۡوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ
أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا
كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ
لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
٦٢ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ
فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣

قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ وَلَمَّا فَتَحُواْ
مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ
أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ ۞ قَالَ لَنۡ
أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ
٦٦ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ
مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا
لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا
دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ
٦٨ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّيٓ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِّعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَّجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُّمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيٚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَا
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦

يَٰبَنِيَّ اذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟
مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
﴿٨٧﴾ ۞ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ
ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا
وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟
يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ
رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّن ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ
وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿١١٠﴾ ۞ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

فهرس الموضوعات

المحتويات

الشكر والتقدير .....

اهداء .....ب

I. التّداولية: 6

1. تعريف التّداولية: 6

1.1. لغة: 6

2.1. اصطلاحا 8

2. التداولية نشأتها، أبرز مفاهيمها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى: 11

1.2. نشأة التّداولية: 11

2.2. أبرز المفاهيم التّداولية: 16

متضمنات القول: 16

3. علاقتها بالعلوم الأخرى: 22

II. الأفعال الكلامية. 26

1. عند الغرب المحدثين 26

1.1. الأفعال الكلامية عند أوستن: 27

2.1. تنقيحات سورل: 32

الفصل الثاني: 37

1. التّعريف بالسّورة: 40

2. جو نزول السورة: 40

3. أهم أغراضها: 41

4. سبب نزول السّورة: 41

2.2. بنية الأفعال الكلامية: 49

2.2. بنية الافعال الكلامية: 57

2.6. تعزيز اليقين بالنصر: 64

تحليل الأفعال الكلامية: 65

قائمة المصادر والمراجع ..... رر

تمّ بفضل الله

الملخص

الملخّص:

تهتم التداولية بدراسة اللّغة أثناء استعمالها، وقد وضع أسسها ومبادئها وآلياتها الإجرائية ثلاثة من أبرز فلاسفة أكسفورد هم: أوستين وسورل وجرايس.

وقد انبثق هذا التيار اللّساني من رحم الفلسفة التحليلية الّتي تعدّ الحضن الأوّل الّذي برزت فيه مجموعة من أبرز وأهم المفاهيم والنّظريات التداولية، نحو نظرية الأفعال الكلامية، حيث تعدّ هذه النظرية النواة المركزية للمنهج التداولي، ومحتواها أنّ كلّ قول هو فعل يتحقّق وينجز في الواقع بمجرّد التلفّظ به، كما تقوم هذه النّظرية على مبدأ القصدية ويتجلّى هذا المبدأ في الرّبط بين التراكيب اللّغوية وضرورة مراعاة غرض المتكلم ومقصده من الخطاب أثناء العملية التبليغية التواصلية.

وخدمة لموضوعنا فقد تطرّقنا في الفصل الأوّل إلى ماهية الأفعال الكلامية وأنّها في الحقيقة أفعال تنجز بمجرّد التلفّظ بها. أمّا الفصل الثاني فقد جاء لتطويع هذه النظرية خدمة للنص الكريم، وتحديدا سورة يوسف عليه السلام التي نزلت استجابة للسائلين الّذين طلبوا من النّبي صلّى الله عليه وسلّم أن يقصّ عليهم، وتثبيتا له على إتمام الدّعوة في الوقت نفسه.

حيث يهتم بحثنا في مجمله بالتّركيز على الأفعال الكلامية في سورة النّبي يوسف عليه السلام- واستقراء السياقات المتنوّعة الّتي جاءت فيها بغرض إبراز بعض من الجوانب الإعجازية والجمالية لهذه السّورة.

Absstract

The deliberative study is concerned with studying language during its use. Its foundations, principles and procedural mechanisms were laid down by three of the most prominent Oxford philosophers: Austin, Sorrell and Grace

This linguistic current emerged from the womb of analytic philosophy, which is the first embrace in which a group of the most prominent and most important concepts and deliberative theories emerged, towards the theory of verbal actions, as this theory is the central core of the deliberative method, and its content is that every saying is an action that is accomplished and is actually accomplished by mere uttering With it, this theory is also based on the principle of intentionality, and this principle is reflected in the link between linguistic structures and the need to take into account the speaker's purpose and purpose of the speech during the communicative communication process.

And from it to say that the theory of verbal actions is concerned with studying the meaning and linking it to the context in which it is mentioned, as well as with the elements of the communicative process during speech, taking into account the two parties to the conversation (speaking / listening).